مقررات معهد

المنهج الدراسي الميسر



دِراسات

في الفِرق المِلل والنِّحَل والطوائف

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى


رسالة شرعية عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر
من المستـــوى الأول إلى الثـــاني عشـــر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادي الحق المبين، الواحد الصمد العلي العظيم، السميع البصير، الفعال لما يريد، الأول والآخر والظاهر والباطن العزيز الحكيم، الغني الحميد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، المبعوث بالحق والهدى، والنور المبين والدين القويم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذه مباحث علمية، مفيدة مهمة رضية، ميسرة وافية، شارحة لأهم الطوائف الفرق والملل، مأخوذة من الكتابين المباركين: (المختصر في أصول أهل السنة وأصول أهل الأهواء) (المختصر في أصول الإسلام وأصول الملل والنحل).

فإن بعض طلبة العلم قد لا يحيط بكثير من هذه المسائل لتفرقها في بطون الكتب، وشتاتها في أحشاء الدفاتر.

هذا وقد سلكت في ذلك سبيل الاختصار، ليسهل للمدرس تدريسه وللقارئ قراءته...، وأسأل الله ربي ومولاي السداد والتوفيق والإعانة والإخلاص وأن يتقبل مني وينفع بجميع كتبي إنه ولي ذلك نعم المولى ونعم النصير وهو سميع الدعاء سبحانه.

كتبه

أبو عبد الله المصنعي ١٤٣٢هـ معبر

****

مقدمة

* **فائدة:**

قال أبو الحسن الكرخي رحمه الله تعالى: ليعلم المُسْتَن أن سنة العقائد على (ثلاثةِ أَضْرُب):

- ضرب يتعلق بأسماء الله تعالى وذاته وصفاته.
- وضرب يتعلق برسول الله ﷺ وصحبه ومعجزاته.
- وضرب يتعلق بأهل الإسلام في أُولاهم وأُخراهم(١).

* **فائدة أخرى:**

إن لدراسة الأديان والفرق والمذاهب المخالفة للحق أهمية كبرى، وثمرات جُلَّى، فبسبب ذلك تستبين السبيلُ، وتقوم الحجة، ويُصفَّى الحق مما لحق به من شوب الباطل فيبقى الحق نميراً صافياً، بعيداً عن أكدار الضلالات، وأوضار الأهواء.

وبذلك يُنقَذ ضحايا التقليد والتبيعة المطلقة، وصرعى الجهلِ والطاعةِ العمياءِ ممن أَلِفُوا أسلافهم على أمة، فاتبعوهم، وممن أطاعوا سادتهم وكبراءهم من غير ما بينة من حق أو أثارة من علم...(٢).

* **فائدة ثالثة**: الحكم في أصول السنة راجع إلى الكتاب والسنة ومنهج الصحابة كما سيأتي في باب الاستدلال. والحكم على مناهج أهل الأهواء مستنتج من أقوال وأعمال رؤسائهم ومنظّريهم سواء عمت سائر الأتباع أم لا. والحكم في ذلك أيضاً للغالب.

****

(١) انظر: «الفتاوى» (٤/ ١٨٠).

(٢) «رسائل في الأديان والفرق والمذاهب» للحَمد (ص٣).

مقدمات في بيان مسائل مهمة متعلقة بالبحث

*المسألة الأولى: الاهتمام بالقواعد والأصول الجامعة لضبط العلم والكلام.

فالمسلم الذي يريد أن يُقَعِّد أو يرد أو يدعو أو يناظر بحاجة إلى أن يكون ملمًّا بما هو في صدده، عارفاً بقواعد ذلك الفن.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «ونحن نذكر قاعدة جامعة في هذا الباب لهم ولسائر الأمة فنقول: لابد أن يكون مع الإنسان أصول كلية يرد إليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت، وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات، وجهل وظلم في الكليات، فيتولد فساد عظيم»(١).

وقال السبكي رحمه الله تعالى: «حق على طالب التحقيق ومن يتشوَّق إلى المقام الأعلى في التصور والتصديق، أن يحكم بقواعد الأحكام ليرجع إليها عند الغموض، وينهض بعبء الاجتهاد أتم نهوض ... أما بذل المجهود في حفظ ونظم الجزئيات من غير معرفة أصولها ولا فهم مأخذها فلا يرضاه لنفسه ذو نفس أبِيَّة ولا حامله من أهل العلم بالكلية...» اهـ

(١) «منهاج السنة» (٥/ ٨٣)، «الفتاوى» (١٩/ ٢٠٣).

والقاعدة الكلية في موضوعنا هذا: (أصول الحق: الكتاب والسنة والإجماع).

فمن أخذ بذلك فإنه يكون بعيداً عن الكذب والجهل والظلم والتناقض، (لأن الحق لا يتناقض) و(الباطل لا يقوم عليه دليل صحيح) لا عقلي ولا شرعي، سواء كان من الخبريات أو الطلبيات، فإن (الدليل الصحيح يستلزم صحة المدلول عليه)(١) ، وبهذا تعرف أن أصحاب الأديان المحرفة كاليهود والنصارى، والأديان الوثنية كالهندوسية والبوذية وغيرهما والملاحدة والمشركين عندهم من الكذب والجهل والظلم في عقائدهم وشرائعهم، والتناقض الشيء الكثير؛ لأنهم خالفوا الحق وما أنزل الله تعالى على رسله، وخالفوا العقل الصريح، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء:٨٢]، فالحق ما جاء عن الله تعالى وعن رسله عليهم السلام، و(أصل الباطل مخالفة الرسل)، و(كلما كان الإنسان أكثر مخالفة كان أكثر تناقضاً وكذباً وضلالاً)، وهذا تفسير لقوله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس:٣٢]، وقوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ [الكوثر:٣].

*** المسألة الثانية: في طرق الرد على المخالف وأهميته.**

قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران:١١٠] الآية. فالأخيار هم هؤلاء، و(كلما كان العبد أعظم قياماً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان أكثر خيرية)، و(أصل صلاح الدين والدنيا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) بعد توفيق الله عز وجل، وأي معروف أكبر وأجل من توحيد الله تعالى، وأي منكر أشنع وأفظع من الشرك به.

(١) انظر «الجواب الصحيح» (٣/ ٢٦٠)، و«قواعد ابن تيمية في الرد على المخالفين» (ص ٤٠٨-٤١٠).

فالقيام بذلك والرد على المخالف للتوحيد والسنة واجب عظيم وباب شريف ليبقى الإسلام صافياً نقياً، ويتدفق إليه كل من أراد الله تعالى به خيراً، وتفتح أعين الكثير على الحق الصافي، وتتلاشى شبهات القوم الذين يصدون عن سبيل الله تعالى ودينه القويم وصراطه المستقيم.

*** وطرق الرد على المخالف كثيرة، ومنها:**

١- **بيان الحق قبل عيب الباطل عند الدعوة**، ولذلك قدم الله تعالى الأمر بالمعروف على النهي عن المنكر، ولأن ذلك أدعى لقبول الحق.

٢- إزالة الشبهات ونقض الأصول التي بنى عليها المبطل باطله وعقيدته، فإذا تحقق ذلك سهل إدخال الحق عليه وبيان الصواب إليه كما تدل عليه كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) وقوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة:٢٥٦]، فقدم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله ... وهذا يحتاج إليه عند المناظرة والرد.

٣- **البداءة بنقطة الاتفاق.**

كما ذكر الله تعالى الربوبية واحتج بها على الألوهية لموافقة المشركين في الأول دون الثاني، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة:٢١] الآية(١).

٤- **البداءة بالأهم فالأهم.**

فالتوحيد أهم شيء، ثم ما بعده كذلك ... كما دل عليه حديث معاذ عند أن بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن وقال له: «ليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله، فإن هم أجابوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات ...» الحديث متفق عليه. والأدلة في ذلك كثيرة.

٥- **لا يرد باطلٌ بباطل**، ففي الحق غنية عن غيره، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس:٣٢]،

---

(١) «تلبيس الجهمية» (٢/ ٧٩-٨١).

وانظر «الرد على المخالف» للسبت، و«فقه الحوار مع المخالف» للموصلي، وغيرها.

هذا منهج أهل السنة، بخلاف أهل البدع والإلحاد والكفر؛ فإنهم يسلكون الطريقة المنهي عنها وهي (رد الباطل بباطل) ....[(١)].

٦- **مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن**، كما قال تعالى: ﴿وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥]، وذلك يكون مبنياً على الإيمان بالله ورسله وعدم القدح في شيء من الكتب الإلهية أو الرسل ونحو ذلك، وأن يكون ذلك برفق ولين مع الحفاظ على الحق[(٢)].

٧- **تحليل أصول الخصم وتفتيت أدلته المخالفة واستدلالاته الباطلة**، وكشف مواطن ضعفها وتناقضها، وما فيها من الخلط وسوء الفهم ونحو ذلك. وتنظر: هل لكلامه أصل من الشرع؟ وهل يقره العقل؟ وما الحامل لهذا القول؟ وما الأصل الذي بُني عليه هذا الكلام؟ وهل لوازمه تخالف الشرع؟ وما المقصود من إيراده؟ ....[(٣)].

٨- **منهج المقارنة وربط الموضوعات المتعددة ومعرفة أوجه الشَّبَه والخلاف بينها**، لتظهر بذلك نتائج المقارنة، كالمقارنة بين عقائد الهندوس والنصرانية والصوفية، وينتج عن ذلك معرفة أن أصل ضلال النصارى والصوفية متابعة الهندوس ...

ونحو مقارنة الإسلام بالأديان الأخرى لإبراز عظمة الإسلام وكماله ... ومعرفة نقص الأديان الأخرى وبطلانها – ونحن في بحثنا هذا سنسلك هذا كثيراً – ...[(٤)].

(١) انظر «منهاج السنة» (١/ ١٤٨)، «الفتاوى» (١٢/ ١٤٤).

(٢) وانظر «الجواب الصحيح» (١/ ٦٦)، (٢/ ٤٣).

(٣) «منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصارى» (ص ١٤٣-١٤٤).

(٤)«الجواب الصحيح» (٢/ ٤)، (٤/ ١٠٤) «منهج أهل السنة...» (ص ١٤٠-١٤٢)، و (ص٣٩١).

٩- دقة النقل والترجمة.

وهذا من المهم بمكان، ولذلك قيل: (لا حجة في نقل إلا بعد إثبات صحته عن المنقول عنه)، ومن ذلك محاجة الديانات بإثبات كتبهم التي ينقلون منها، إذ لا برهان لهم على صحتها ولا إسناد ثابت(١).

١٠- اشتمال الرد على:

أ- الأدلة الشرعية.

ب- الأدلة العقلية الصحيحة.

جـ- الإلزامات.

د- إظهار عيب عقائدهم وضعف أدلتهم، ومناقضتها للشرع والعقل معاً.

هـ- إقامة الحجج عليهم من كتبهم من باب إلزام الخصم بما هو مقر به؛ لأجل أن يقر بلوازمه.

١١- **بيان محاسن الإسلام**، كما سيأتي عند التعريف بالإسلام.

****

(١) «الجواب الصحيح» (٢/ ٥٠)، (١/ ٣٥)، (٢/ ٤٩)، «منهج أهل السنة» (ص ١٢٦، ١٠٧، ١١١).

*** المسألة الثالثة : في أهمية معرفة علم الطوائف والملل ودراسته وفهمه :**

دراسة هذا الباب ذو أهمية كبيرة، وفائدة غزيرة، لما فيه من الثمرات النافعة، والعوائد الجامعة، ومن ذلك:

١ – يُعتبر من العلم؛ لأن معرفة الشر من أعظم أسباب توقيه، كما في حديث حذيفة رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني.. الحديث، متفق عليه.

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيهِ .... ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيهِ

وأهل الباطل يجدون مرتعاً خصباً في أوساط من لا علم له بحقيقة باطلهم، ويبثون في أوساطهم الأفكار الدخيلة والعقائد الهزلية، وحينئذٍ نقول: (الجهل بحقائق الطوائف والملل فيه خدمة لأعداء الإسلام).

٢– الحفاظ على الحق وأهله بمعرفة الباطل وشبهه، وردها وبيان فاسدها بعلم ومعرفة، فإن ترك الشبه تصول وتجول يحصل من ورائه فساد عريض (ولكل قوم وارث)، وضرر السكوت عن الباطل عظيم، كما أن ضرر الرد بغير علم أو عدل يدانيه في الضرر، ولا يحفظ الحق بذلك.

٣– من فوائد دراسة الفرق والملل: دعوتهم إلى الحق بعلم بقواعدهم، فيسهل نقضها، كالسبورة إذا كُتب فيها كلام باطل فأولاً تقوم بمسحه ثم تكتب فيها الحق، فالداعي إلى الله تعالى بحاجة إلى نقض ما يتعلقون به من قواعد وأصول ثم إقناعهم بالحق والإسلام، وهذا كثير في كتاب الله تعالى كما ذكرناه في باب الربوبية.

٤– ومن الفوائد: بيان تناقض أصول هذه الطوائف ومخالفته للعقل والنقل مما يساعد على تركهم لها وعزوفهم عنها، وفي هذا تخفيف لشرهم وضررهم على الناس.

٥– السكوت والجهل بها عند الطوائف يؤدي إلى ارتفاع الباطل على الحق، وتوسع الباطل، وتضييق الحق حتى يصير صاحب الحق ذليلاً ويصير الباطل في يد كل لاقط.

٦- معرفة مزايا الحق وفضل الإسلام على غيره، مما يزيد المسلم قناعة عند أن يعلم ما عند المبطلين من فساد وجهل وتناقض وشر.

قال عمر رضي الله عنه: «إنما يسيء إلى الإسلام من لا يعرف الجاهلية».

* تنبيه: دراسة الفرق والطوائف ليس من باب الشماتة ولا من باب الفضيحة، لأن هذه مقاصد مذمومة، ولكنه من باب بيان الحق من الباطل ودفع الشر وأهله، وحراسة الدين بالرد على المخالف، وهو من الجهاد الواجب والدفاع اللازم، وذلك من معاقد الإسلام ومزايا أهل السنة الكرام.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات؛ لأنهم أفسدوا العقول والأديان، وهم يسعون في الأرض فساداً، ويصدون عن سبيل الله تعالى[١].

*** المسألة الرابعة: في تعاريف ألفاظ (الفرق، الطوائف، الملل، النحل، الأديان، المذاهب).**

١- الفِرَق.

جمع فرقة، وهي: الطائفة من الناس. (اللسان).

ويراد بهم: الطوائف المخالفة للحق المفارقة لأهل الحق الملازمون للبدعة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «والبدعة مقرونة بالفُرْقة، كما أن السنة مقرونة بالجماعة، فيقال: أهل السنة والجماعة، كما يقال: أهل البدع والفرقة...»[٢].

٢- الطوائف.

جمع طائفة، وهي كالفرقة.

وقد تطلق ويُراد بها طوائف الكفر والإلحاد.

(١)«الفتاوى» (٢/ ١٣٢).

(٢) «الاستقامة» (١/ ٤٢).

٣- الملل.

جمع ملة، وهي جملة الأصول والعقائد والشرائع المنسوبة إلى الأنبياء عليهم السلام، فيقال: ملة إبراهيم، ملة موسى، ملة عيسى ... وقد تكون نسبتها صحيحة وقد لا تصح، كلٌّ بحسب إسنادها وأدلة ثبوتها ...[(١)].

٤- الأديان.

جمع دين، وهو ما يَدين به العبد عقيدة وعبادة، فهو الشرع الذي جاءت به الرسل عليه السلام عن ربنا عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]، فإن خالف ما جاءت به الرسل فهو دين باطل.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «والدين هو الطاعة والعبادة والخُلق، فهو الطاعة الدائمة اللازمة التي صارت عادة وخُلقاً»[(٢)].

* والفرق بين الدين والملة:

قال الماوردي رحمه الله تعالى: «والفرق بين الملة والدين: أن الملة ما شرعه الله، والدين ما اعتقده الناس تقرباً إلى الله، فصار كل دين ملة، وليس كل ملة ديناً»[(٣)].

وفي الموسوعة: «الفرق بين الدين والملة: تطلق الملة على جملة أصول العقيدة، فلا يقال: الإيمان بالله ملة، مثلاً، ولكن يصح إطلاقه على آحاد الأصول، فيقال: الإيمان بالله دين، وكذلك على

(١) وانظر «الموسوعة الميسرة» (٢/ ص ١١٥٢)، «التعريفات الاعتقادية» (ص ٣١٠) وفيه نقولات مفيدة.

(٢) «جامع الرسائل» (١/ ٢١٨، ٢٢٣)، «الجواب الكافي» (١٤٦)، وانظر «الموسوعة» (٢/ ١٠٥٧)، «التعريفات الاعتقادية» (ص ١٧٣)، «مقدمة الموجز في الأديان» للعقل (ص ١١).

(٣) «تفسير الماوردي (٢/ ٢٣٩)، «التعريفات» (ص ٣١١).

الفروع فيقال: الصلاة دين»[١].

ويتفقان في عدم الاختلاف في الأصول والأركان ...

٥- **المذاهب**.

جمع مذهب، وهو مجموعة الآراء والأفكار التي يراها أو يعتقدها إنسان ما أو طائفة حول قضية أو عدد من القضايا العلمية أو العملية أو السلوكية ...[٢].

وقال في التعريفات: «المذهب في الاتجاهات الفكرية: مجموعة مبادئ وآراء متصلة ومنسقة لفكر أو لمدرسة ...[٣].

* **والفرق بين الدين والمذهب**:

أن الدين أشمل وأوسع مفهوماً ومعنى، فهو يشمل الاعتقاد والعبادة ونظام الحياة، بخلاف المذهب؛ فإنه في بعض ذلك[٤].

٦- **النِّحَل**.

جمع نِحْلة، وهي المذاهب المتشعبة من كل دين بتعدد المجتهدين.

وقال الأحمد: «هي ما اخترعه قوم واتفقوا عليها من مبادئ من غير أن يكون عليها دليل نقلي...»[٥].

فهي بمعنى البدع في الأديان.

---

(١) (ص ١١٥٢).

(٢) «الموجز» (ص ١١)، «الموسوعة» (ص ١١٤٢).

(٣) (ص ٢٩٤-٢٩٥).

(٤) «الموجز» (ص ١٢).

(٥) «التعريفات» (ص ٣١٥).

*** المسألة الخامسة: في أحوال الناس وعقائدهم جملة في عصرنا هذا وغيره.**

الناس أقسام:

١) المسلمون الموحِّدون. وهم ثلاثة أنواع:

أ- **أهل استقامة وسنة**، وهم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، عدول هذه الأمة وشهودها، وهم المتمسكون بكتاب الرب الكريم سبحانه وبسنة نبيه الأمين صلى الله عليه وسلم، وهم في أمة الإسلام كالإسلام بين الملل الأخرى.

وهؤلاء هم الذين يمثلون الإسلام الحق الصافي.

ب- **بقية المسلمين**، وهم نوعان:

١- **عصاة المسلمين** ممن لا ينتمون إلى بدعة.

٢- **أهل البدع والأهواء** كالمعتزلة والأشاعرة والصوفية والحزبية...

وهؤلاء هم سبب في تأخر كثير من الناس عن الدخول في الإسلام، وحالهم كما قيل: (لا للإسلام نصروا ولا للأعداء كسروا)، وهؤلاء لا يمثلون الإسلام.

جـ- **مدعو الإسلام**:

من فرق ملحدة ومشركة وكافرة، كالباطنية والجهمية والرافضة والنصيرية والقرامطة والعلمانيين والبعثيين والاشتراكيين وحركة تحرير المرأة والديمقراطيين، ومثل القاديانية والبابية والبلاليين وغلاة الصوفية والاتحادية والبهائية واليزيدية وعباد القبور ...

وأمثال هذه.

وهؤلاء في الحقيقة ليسوا مسلمين، إنما هم منافقون يكيدون للإسلام وأهله من الداخل، ويمكرون بالإسلام باسم الإسلام، فحذار منهم حذار ، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

٢) كفار أهل الكتاب.

وهم المنتمون إلى رسل أرسلها الله تعالى. وهم طائفتان:

أ- اليهود.

ب- النصارى.

أما الصائبة الموجودة اليوم فهم وثنيون كما قرره شيخ الإسلام وغيره[١].

٣) كفار وثنيون ومشركون.

وهم أصحاب الديانات الضالة المشركة، كالصابئة والهندوس والبوذية والسيخ والطاوية والجينية والشنتوية والكونفوشية والمهاريشية ... وأمثال هؤلاء ممن يعبد معبودات دون الله تعالى، ونحو المجوس الذين يعبدون النور ويزعمون أن للكون خالقين.

وهكذا الذين يعبدون الله تعالى ويعبدون غيره، مثل بعض فرق مدعي الإسلام السالفة الذكر وغيرهم.

٤) الملاحدة.

وهم الذين ينكرون وجود الله تعالى والأديان أو ينكرون عبادته سبحانه، أو يحاربون الدين بحجج مختلفة.

كالفلاسفة والاشتراكية والشيوعية والعلمانية والماسونية والوجودية والطبايعيين والأفلاطونية والفرويدية والوضيعة والنفعية والروحية الحديثة ... وأمثال هؤلاء.

وهناك من الجماعات السابقة من يجمع أكثر من اعتقاد أو عدة أفكار واتجاهات ...

---

(١) انظر «الموسوعة الميسرة» (ص ٧١٤).

*** المسألة السادسة : في أسباب وجود الشرك والأفكار والأديان المنحرفة.**

خلق الله تعالى آدم حنيفاً مسلماً، وأهبطه إلى الأرض وتبعته ذريته على الإسلام والتوحيد عشرة قرون، حتى كان أول الشرك في قوم نوح عليه السلام، وسبب الشرك فيهم أمور:

١ – **الجهل**، فالجهل أساس كل شر، ولذلك قال الله تعالى في الكفار والمشركين: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ [يونس:٣٩]، وقال: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، أي: لا يعلمون الحق فخاضوا في الباطل والشرك.

٢ – **الغلو في الصالحين**، وكان أوله تصويرهم ثم إقامة العبادة عند صورهم، ثم عبادة صورهم وقبورهم بزعم أنهم يشفعون لمن عبدهم عند الله تعالى، وهذا منشأ الشرك في قوم نوح عليه السلام وغيرهم، ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ [نوح:٢٣] الآية.

ثم بعث الله تعالى نوحاً عليه السلام فدعاهم إلى التوحيد فحاربوه، وهموا برجمه وقتله، فدعا عليهم ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦﴾ [نوح:٢٦]، فغرقوا فلم يبق معه إلا أهل التوحيد ممن آمن به وركب معه السفينة، فلم يلبثوا بعد موت نوحٍ عليه السلام أن فشا فيهم الجهل شيئاً فشيئاً حتى استحكم فيهم وعادوا إلى الشرك الذي كان عند قوم نوحٍ وبنفس الصورة.

وزاد الأمر عند بعضهم حتى عبدوا الكواكب ظناً منهم أنها تشفع عند الله تعالى، أو أنها مصدر الخير كما تقول الفلاسفة، وكان ذلك في قوم إبراهيم عليه السلام كما ذكره الله تعالى في القرآن، ووُجد عند غيرهم الإلحاد كالنمرود بن كنعان الذي حاجَّه إبراهيم عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ [البقرة:٢٥٨]، ووُجد من يعبد الحيوانات كعباد البقر وأمثالهم بحجج كسابقتها.

فصارت الأديان: الإسلام والمشركة والإلحاد، وهي الموجودة اليوم، فالإسلام هو دين الرسل عليهم السلام، والشرك دين عباد غير الله تعالى، والإلحاد مذهب منكروا الأديان ونحوهم ...

والسبب في وجود الإلحاد أمور:

١- الجهل، كما سبق.

٢- الأديان الضالة والمحرفة، فإن من نظر إليها وجد فيها التناقض والخرافات والمستحيلات التي يمجُّها العقل السليم وتتنكر لها الطباع ولا تصلح بها حياة، فلم يعد الدين – عند هؤلاء – يرشد إلى الحق في الاعتقاد وإلى الخير في السلوك والإنصاف في المعاملات، مما أدى إلى نفور الكثير وكراهيتهم للأديان، وذمها والتنفير عنها وابتداع الإلحاد.

ولذلك قلنا: (إن الفرق المبتدعة سبب لتأخر الكثير عن الإسلام)، كما ذُكر أن أحد ملوك البوذية نظر في الأديان فقال: إني وجدت الإسلام هو الحل الوحيد لصلاح العالم ولكن أهله مختلفون، فابقوا على دينكم. أو نحو هذا الكلام.

٣- الخواء الروحي الذي عاشه الإنسان بسبب تحريف الأديان السماوية السابقة (وهذا ناتج عن السابق).

٤- قلة الدعاة إلى التوحيد والإسلام الصافي النقي، فقد شُغل أكثر المسلمين بالملك والحروب بينهم وتقرير البدع من علماء البدع، وأهملوا الدعوة إلى الإسلام الصافي، فغزاهم الشرك والإلحاد إلى عقر دارهم، فليتق الله تعالى شعوب وحكام المسلمين، وليجددوا توبتهم ويجددوا نشاطهم في الدعوة إلى الإسلام، وبث الدعاة إلى جميع الدول، ودعم مشاريع الدعوة إلى الإسلام، وإنشاء الإذاعات والمحطات والقنوات والمواقع الإعلامية والجرائد والمجلات لنشر تعاليم الإسلام، وإنشاء مكتب في كل دولة تحته فروع كثيرة خاص بالدعاة إلى الإسلام وتعليم الداخلين في الإسلام ما يجب عليهم من أمور الدين، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف:١٠٨]، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠].

وليعلم الحكام والدعاة وسائر المسلمين أن الدين لن ينتشر إلا بالصدق مع الله تعالى والتمسك بشرعه، فلا يغتروا بزخارف الباطل والبدع والحزبيات، والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

****

الفصل الأول

في التعريف بالإسلام

التعريف بالإسلام ومحاسنه

*** المسألة الأولى: تعريف الإسلام.**

الإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

وحينما تُطْلَق كلمة الإسلام فالمراد بها شريعة محمد ﷺ بما شملته من عقيدة وعبادات ومعاملات وما يتبع ذلك من تنظيم شؤون الحياة الروحية والمادية، الفردية والاجتماعية، الداخلية والخارجية ...(١).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «لفظ الإسلام يجمع معنيين:

أحدهما: الانقياد والاستسلام.

والثاني: إخلاص ذلك وإفراده وعنوانه قول (لا إله إلا الله).

وله معنيان: أحدهما: الدين المشترك وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا الذي بعث به جميع الأنبياء كما دل على اتحاد دينهم نصوص الكتاب والسنة(٢).

والثاني: ما اختص به محمد ﷺ من الدين والشرعة والمنهاج...(٣).

*** المسألة الثانية: شمولية الإسلام.**

قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ

(١) انظر «هذا هو الإسلام» (ص ٧).

(٢) انظر المسألة بتوسع في كتابنا (قواعد التوحيد/ القاعدة الثانية).

(٣) «الفتاوى» (٧/ ٦٣٤-٦٣٥/ ٣٧٧).

﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، فهو كامل من جميع نواحيه ولكل شيء في الدين والدنيا.

وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨]، فكما أن رسالته عامة للجن والإنس ففيها كل ما يحتاجه الإنس والجن في دينهم ودنياهم.

وقال سبحانه: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٥٦]. وشرعه من رحمته، فقد شمل كل شيء.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء:٦٥] الآية. وهذا عام في جميع النزاعات والخلافات، ففي الشرع حكم فيه إما خاص وإما داخل تحت عموم حكم.

وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل:٨٩]، الكتاب: القرآن والسنة ففيهما بيان لكل شيء يحتاجه الناس. والآيات في هذا كثيرة.

وروى أحمد في مسنده (٤/ ١٢٦) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك»، قال أبو الدرداء: صدق والله رسول الله ﷺ تركنا والله على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء.

ومن حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بعثت إلى الأحمر والأبيض» متفق عليه. وفي لفظ: «بعثت إلى الناس كافة».

فشريعته صالحة للناس كافة في كل زمان ومكان.

والأدلة من السنة كثيرة.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣] الآية:

أخبر الله تعالى نبيه ﷺ والمؤمنين أنه أكمل لهم الدين، فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً، وقد أتمه الله فلا ينقصه أبداً وقد رضيه فلا يسخطه أبداً.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم».

فالدين كافٍ فلا حاجة إلى بدعة ولا إلى دينٍ آخر.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «معلوم أن أمته ﷺ أكمل من طائفتي أهل الكتاب اليهود والنصارى وأعدل»(١).

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: «إن الشريعة – أي: الإسلامية – مبناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها ...(٢).

وقال العلامة السعدي رحمه الله تعالى: «الشريعة لا تأمر إلا بما مصلحته خالصة أو راجحة، ولا تنهى إلا عما مفسدته خالصة أو راجحة، وهذا الأصل شامل لجميع الشريعة ... ويستدل بهذا الأصل العظيم والقاعدة الشرعية على أن علوم الكون التي تسمى العصرية وأعمالها وأنواع المخترعات النافعة للناس في أمور دينهم ودنياهم أنها داخلة فيما أمر الله به ورسوله ومما يحبه الله ورسوله ومن نِعَم الله على العباد لما فيها من المنافع الضرورية والكمالية والصناعات كلها وأجناس المخترعات الحديثة تنطبق هذه القاعدة عليها أتم انطباق، فبعضها يدخل في الواجبات وبعضها في المستحبات وشيء منها في المباحات بحسب ما تثمره وينتج عنها من الأعمال والمصالح، كما أنها تدخل في الأصل الشرعي وهو: الوسائل لها أحكام

(١) «الجواب الصحيح» (٤/ ١٠٤).

(٢) «إعلام الموقعين» (٣/ ٣).

المقاصد...»(١).

وقال العلامة عبد العزيز السلمان رحمه الله تعالى: «فقد اعترف المحققون المنصفون أن كل علم نافع ديني أو دنيوي أو سياسي فقد دل عليه القرآن دلالة لا شك فيها، فليس في شريعة الإسلام ما تحيله العقول وإنما فيه ما تشهد العقول السليمة الزكية بصدقه ونفعه وصلاحه، وكذلك أوامره كلها عدل لا حيف فيها ولا ظلم ...»(٢).

* وبهذا تعلم أن الشريعة الإسلامية شملت:

١- حقوق الله تعالى وشرائعه.

٢- حقوق الرسل عليهم السلام.

٣- حقوق الملائكة.

٤- حقوق الإنس والجن.

٥- حقوق الخلائق كلها ...

وكل ذلك له أحكامه وضوابطه وبيانه، ولله الحمد والمنة!

فهذه هي الشريعة الكاملة الخالدة العظيمة.

*** المسألة الثالثة: في بيان سماحة الإسلام وشيء من محاسنه وخصائصه.**

قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣]، فهو دين كامل شامل.

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء:١٠٧] فهو دين الرحمة.

وقال سبحانه: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦]، فهو دين التوحيد

---

(١) «القواعد والأصول الجامعة» (١، ٢).

(٢) «محاسن الإسلام» (ص ١١).

وإخلاص العبودية لله تعالى وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧] أخرج الله تعالى به الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الكهان والعادات إلى سعة الإسلام، ومن ظلم الطبقات إلى كرامة التقوى، ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات:١٣]، «لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى»(١)، «المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم»(٢).

ومن محاسن الإسلام: الحث على التآخي والتعاون والتناصر على الحق، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة:٢]، وقال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(٣).

ومن محاسنه: أنه حرم الظلم والاعتداء والبغي وسائر الشرور والآثام، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِ﴾ [النحل:٩٠].

ومحاسن الإسلام كثيرة فيما يكون بين العبد وربه من التوحيد والإخلاص والخشية والمراقبة والأدب والمحبة ... لله تعالى، وإثبات أسمائه الحسنى وصفاته العلا كما يحبه الرب سبحانه والشرع العظيم والعقل السليم، فليس في الإسلام عقائد محيرة ولا مستحيلة ولا متناقضة، ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت:٤٢].

وكذلك محاسنه في التعامل مع الخلق، فهو يأمر بالرحمة والعدل والإحسان والكرم والجود

---

(١) رواه النسائي.

(٢) رواه أحمد.

(٣)متفق عليه عن النعمان بن بشير.

والعطف والإنصاف وكف الأذى ومجانبة الظلم والبغي والعدوان ...

ومحاسنة شاملة للحيوان، فهو يأمر بإحسان استخدامها وحسن ذبحها وعدم إرهاقها وتجويعها أو تعذيبها ...

وتراجع هذه المسائل مع أدلتها في الكتب التي تتحدث عن محاسن الإسلام.

ومن تأمل محاسن الإسلام بعين الإنصاف ظهر له عظمته وحاجة البشرية إليه أشد من حاجتهم إلى الهواء.

* سماحة الإسلام:

السماحة: التيسير والسهولة واللين والعدل واحتمال الأذى.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]، ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:٧٨]، فالدين الإسلام كله يسر لا حرج فيه ولا تعنت.

وقال ﷺ: «إن الدين يسر»(١)، وقال: «بعثت بالحنيفية السمحة»(٢)، وقال: «إن الله بعثني معلماً ميسراً»(٣)، وقال: «إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»(٤)، وقال لمعاذ وأبي موسى: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا»(٥).

وقيل لرسول الله ﷺ: ادع الله على المشركين، فقال: «إني لم أبعث لعاناً، ولكن بعثت

---

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة.

(٢) رواه أحمد عن عائشة وجاء عن جابر وغيره، وهو حديث صحيح بمجموع طرقه.

(٣) رواه مسلم عن جابر.

(٤) رواه البخاري عن أبي هريرة.

(٥) متفق عليه عن أبي موسى وأنس نحوه.

رحمة»(١).

وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة:٢٨٦].

فرفع الإثم والحرج عن النائم والناسي والمخطئ والمجنون والصبي رحمة بهم ودلالة على سماحة الإسلام ...

* **وتأمل سماحة الإسلام ويسره في شرائعه وأحكامه:**

فالعبادات والأحكام مفروضة عند القدرة، أما عند العجز فلا تكليف مع العجز، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

فالطهارة شرط للصلاة، فإن عجز عنه تيمم أو متى لم تتيسر له استعمل الماء.

والصلاة في الحضر تامة، وفي السفر يقصر الرباعية تخفيفاً عن المسافر.

ويصلي المريض حسب قدرته، «صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب»(٢).

والصلاة للرجال في المسجد، فإن شق ذلك صلى حيث حضرته الصلاة، ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦].

والزكاة ميسرة، فهي إخراج يسير من المال بعد بلوغه النصاب للفقراء والمساكين، ليعم الخير

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري.

وتنتشر الألفة ويُدفع الفقر عن أهله قدر المستطاع ...

والصوم من الشرائع العظيمة والمحسان الجليلة، وهو ميسر، فهو صيام شهر واحد في السنة كلها، وإن شق عليه لمرض أو سفر جاز له الإفطار ثم يقضي، ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٤] ...

وهكذا السماحة في الحج، فهو واجب في العمر مرة واحدة، وإن زاد عليها فنافلة، ووجوبه إنما هو على القادر بنفسه وماله الآمن في سفره، ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:٩٧]، فهذه سماحة الإسلام في الأركان الكبرى فيه، وهو في غيرها كذلك، والاسترسال في ذلك يطول.

* وتأمل سماحة الإسلام مع غير أهله:

قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة:٨]، فمن لزم المسالمة مع المسلمين جاز الإحسان إليه وتأليفه ووجب العدل معه.

ومن ذلك الأمر بدعوتهم برفق: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت:٤٦]، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة:٢٥٦]، فأمر بالرفق في جدالهم ودعوتهم، وألا يكرهوا على الدين الإسلامي، فالإكراه تنفر منه النفوس، ولكن تلزمهم الجزية مقابل حماية المسلمين لهم وتركهم في بلاد المسلمين.

ومن سماحة الإسلام عدم مؤاخذة من دخل في الإسلام بما كان منه قبل إسلامه، قال ﷺ: «الإسلام يجب ما قبله»(١)، وقد قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ

---

(١) رواه مسلم.

سَلَفَ﴾ [الأنفال:٣٨].

ومن ذلك منع الظلم عن غير المسلمين، فالإسلام لا يقر الظلم أبداً، بل أمر بالعدل مع الصديق والعدو في السلم والحرب، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ [المائدة:٨]، لا يحملنكم بغض وعداوة قوم على ترك العدل معهم، بل لازموا العدل. وهذا باب واسع يطول تعداده(١).

وهذه السماحة مع غير المسلمين لا تنافي البراء من الكفر وأهله، فإن من أشرك بالله تعالى وكفر به أو ألحد وجحد وجب البراء منه؛ لأن موالاته تعد إقرار له على باطله، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾ [محمد:١١].

فقد تبرأ الله تعالى منهم، وكذلك تبرأ منهم رسله عليهم السلام، ولا أعظم عدلاً من اتباع أمر الله تعالى فيهم، والله المستعان!

***المسألة الرابعة: الجهاد في سبيل الله تعالى لإعلاء كلمته فذلك حق، ولا يخرج عن سماحة الإسلام ويسره لأمور:**

١- أن الحروب من طبع البشر، فلأن يكون لإعلاء كلمة الله تعالى وإعزاز دينه خير من القتال لأجل الملك كما هو شأن كثير من الأمم.

٢- أن الغاية من الجهاد ليست إكراه الناس على الإسلام ولا سفك الدماء، وإنما الغاية العظمى تطهير الأرض من أعداء الحق والدين، والصادين عن نشر الإسلام حتى يتم نشره وتعبيد الناس لله الواحد القهار، قال تعالى: ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال:٣٩]، والفتنة الشرك والظلم والفساد.

(١) انظر كتاب «سماحة الإسلام مع غير المسلمين».

٣- من لم يصد عن سبيل الله تعالى لم يقاتل كما سبق، فلا يكره على الدين، بل إن قَبِل الإسلام فاز وأفلح، وإن أبى وكان يهودياً أو نصرانياً أو من غيرهما دفع الجزية، وإن صالح المسلمين على أمر فذاك، وإلا قوتل أو يرحل إلى غير بلاد المسلمين أو يسلم لله رب العالمين.

٤- أن الجهاد فيه من الأجر والثواب واصطفاء الشهداء ما لا يحد وصفه...

٥- الإسلام انتشر في أكثر الأرض بالدعوة، فهذه شرق آسيا وأوروبا وشرق أفريقيا دخلت بدون حرب لقوة حجة الإسلام، فكان الجهاد وسيلة لكسر الطغاة وفتح المجال للأمم في الدخول في الإسلام.

* المسألة الخامسة: في بعض خصائص الإسلام

ولكثرتها فإننا نسردها مختصرة:

١- أنه دين الفطرة، ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم:٣٠].

٢- أنه لا يخالف العقل السليم، بل العقل يقر بصحة الإسلام، ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩﴾ [الرعد:١٩]. ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ [الأنعام:١١١].

٣- أنه دعا إلى العلم وذم الجهل والتقليد، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨].

٤- مراعاة العواطف والغرائز ونحوها وتوجيهها إلى ما ينفع ولا يضر.

٥- الأمر بكل خير والنهي عن كل ضير.

٦- أنه دين العزة والسعادة الأبدية، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون:٨].

٧- أن فيه حل لجميع قضايا الخلق كما سبق أنه شمولي.

٨- أنه أحكم وأصلح ما تساس به الأمم.

٩- أنه اشتمل على العدل والفضل.

١٠- أنه ناسخ لجميع الأديان السابقة.

١١- أنه دين لجميع الناس، ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ:٢٨].

١٢- أنه صالح لجميع الأزمان والأماكن، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

١٣- الإسلام أبعد ما يكون عن التناقض، ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء:٨٢].

١٤- فيه رفع الحرج والآصار التي كانت على الأمم السابقة ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف:١٥٧].

١٥- أنه محفوظ عن التبديل والتحريف، ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر:٩].

١٦- سعة سماحة الإسلام وكثرة محاسنه بما لا نظير له قبله.

١٧- أنه جمع بين السماحة والحزم وبين اللين في محله والشدة في محلها.

١٨- أنه أوسع الأديان انتشاراً.

١٩- قلة الخارجين منه، بل ندرة ذلك.

٢٠- أنه جمع بين ما يتعلق بالدين والروح وبين أمور المادة والسياسة.

٢١- يدعو إلى الحضارة والتقدم في الصناعات والعمران في حدود النافع ...

٢٢- اشتماله على الإيمان بجميع الرسل والكتب الربانية.

٢٣- علاج جميع أمراض الحضارة العصرية وغيرها هو الإسلام.

٢٤- لا يوجد دين شمل حقوق الخالق، وحقوق الجن، والإنس، والحيوان، ... على الوجه التام كالإسلام.

٢٥- تأثيره على القلوب والعقول بما لا نظير له

وانظر أوسع من هذا في مراجعه(١).

* المسألة السادسة: لا يقبل الله تعالى ديناً غير الإسلام.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران:٨٥]، سواء كان يهودياً أو نصرانياً أو وثنياً أو ملحداً فهذه كلها لا يقبل الله تعالى منها شيئاً بعد بعثة رسولنا ﷺ، هذا حكم الله تعالى وهو العليم الحكيم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «فإن قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا ﴾ صيغة عامة، وصيغة (مَن) الشرطية من أبلغ صيغ العموم ... ثم إن سياق الكلام يدل على أنه أراد أهل الكتاب وغيرهم، فإن هذا في سورة آل عمران في أثناء مخاطبته لأهل الكتاب ومناظرته للنصارى فإنها نزلت لما قدم على النبي ﷺ وفد نجران النصارى ...(٢).

وقال الشيخ الفوزان غفر الله تعالى له: «هذا الباب فيه بيان أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي لا يقبل الله من أحد سواه ... وهو ما جاء به محمد ﷺ»(٣).

وقال(٤): «فدل على أن الذين لا يتبعون محمداً ﷺ لا يفلحون أبداً وأنهم خاسرون».

---

(١) تهذيب كتاب «الإسلام والرسول» (ص ١٧٧-١٨٠)، «الطريق إلى الإسلام» (٣٠-٤٠)، «هذا هو الإسلام» (ص ١٣١-١٥٠)، «خصائص الإسلام» لأبي الوفاء الدرويش، «خصائص الشريعة الإسلامية» للأشقر، وغيرها.

(٢) «الجواب الصحيح» (١/ ٢٢١-٢٢٢)، وانظر «الفتاوى» (١٠/ ١٥).

(٣) «شرح فضل الإسلام» (ص ٤٢).

(٤) (ص ٤٧)

* المسألة السابعة: نسخ جميع الشرائع بالإسلام.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٨٥] الآية. وقال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة:٣٣]، وظهوره على جميع الأديان يدل على نسخ ما قبله منها.

وقال سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨] الآيات. وهي صريحة في نسخ شريعة التوراة والإنجيل.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لا يسمع أحدٌ يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا دخل النار».

والأدلة السابقة في مسألة شمولية الإسلام دالة على هذه المسألة، كما أن أدلة هذه المسألة ومسألة الشمولية أدلة على ختم النبوة، وأدلة ختم النبوة دلالة أيضاً على المسألتين، كما قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠].

فلما كان محمد ﷺ خاتم النبيين ولم يكن بعده رسول ولا نبي؛ كانت رسالته ودينه هي الخاتمة، وكتابه المنزل عليه وهو القرآن هو خاتم كتب الله عز وجل، ولهذا جاءت رسالته شاملة كاملة عامة للجن والإنس والعرب وغير العرب، وصالحة لكل زمان ومكان ولكل أمة وكل حال، ولا يقبل الله تعالى من أحدٍ ديناً سوى ما جاء به محمد ﷺ.

ولما لم يكن بعده نبي فإن الله تعالى يبعث لهذا الدين من يجدد معالمه، ويكون سبباً لظهوره وعلوه ونصرته حتى تقوم الساعة، ولأجل أن يدوم حفظه الله تعالى من التحريف والتبديل، فلله الحمد والمنة!

***المسألة الثامنة: في بيان الحكمة من نسخ الشرائع السابقة**

من حكمة الله تعالى العظيمة أن شرع الشرائع لكل أمة ولكل زمان بما يناسبه، ولكل قوم بما ينفعهم ويتلاءم معهم، فكان ذلك من رحمة الله تعالى بعباده، بل جعل رسول كل أمة منهم وبلسانهم ...

فإذا انقضى الزمان الذي شاء الله تعالى لتلك الأمة أو تغيرت الأمور أو الناس - وكل شيء بقدر - اقتضت حكمة الله تعالى نسخ تلك الشريعة بشريعة أخرى تتناسب مع المستجدات لدى الأمم كما نسخت شريعة يعقوب بشريعة موسى ونسخت بعض شريعة موسى بشريعة عيسى، وهكذا، ثم نُسخ جميعها بشريعة محمد ﷺ وذلك كله كما قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [البقرة:١٠٦]، فكان الانتقال من خير إلى أخير (حكمة بالغة)، فسبحان الله العظيم!

فالشرائع الإلهية التي شرعت قبل الإسلام لم يشرعها الله تعالى لتكون منهاجاً للناس كافة وأمم الأرض قاطبة، بل كانت لأجيال خاصة وأمم معينة، وهو سبحانه قد قدر أنه سينسخها بشريعة أخرى إذا بلغ الكتاب أجله كما هو شأن شريعتي موسى وعيسى عليهما السلام.

أما الشريعة الإسلامية فهي الشريعة التي أنزلها الله تعالى للناس كافة وللأمم جميعاً، ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ:٢٨]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء:١٠٧]، فتكفل سبحانه بحفظ هذه الشريعة الخالدة ليدوم صلاحها حتى قيام الساعة، وهذا يقرره الشرع والعقل والواقع(١).

---

(١) راجع «الجواب الصحيح» (١/ ١٢-١٣)، «خصائص الإسلام» (ص ٥٥)، «الطريق إلى الإسلام» (ص ٧)، «المستقبل للإسلام» (ص ٧٢-٧٥)، «خصائص الشريعة الإسلامية» (ص ٢٠).

* المسألة التاسعة: العاقبة للإسلام وأهله.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة:٣٢-٣٣]، وقال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفتح:٢٨]، فدين الإسلام هو الظاهر بالحجة والبيان والقوة والسَّنان على مر الزمان وعلى جميع الأديان.

وما من أمة ولا قوم ولا أهل دين حاربوا الإسلام إلا غُلبوا وهُزموا، ولا تكون الغلبة لغير المسلمين إلا قليلاً أو عند حصول مخالفة المسلمين لدينهم كما قرره شيخ الإسلام وابن القيم بعده(١).

وسبحان الله العظيم!

كم حاول أعداءُ الإسلام هدم الدين واجتثاثه، ولكن أبى الله سبحانه إلا أن يولوا الأدبار، معترفين بالعجز والخوار، وقد قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصف:٨]، وقال: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف:١٢٨].

وروى مسلم في صحيحه عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها...» الحديث إلى آخره.

وهذه بشرى حق، ولكن على المسلمين أن يراجعوا دينهم بصدق، فإننا قومٌ أعزنا الله تعالى بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله تعالى(٢).

---

(١) راجع «الاستقامة» (١/ ٧٣٣)، «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٣٥٨)، «إغاثة اللهفان» (٢/ ١٠١٨).

(٢) راجع المسألة بتوسع في كتاب «المستقبل للإسلام» لسليم الهلالي.

*** المسألة العاشرة: شهادة أعداء الإسلام للإسلام بأنه الحق.**

وهذا نذكره للاعتضاد لا للاعتماد، وكما يقال: والحق ما شهدت به الأعداء.

وقد قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف:١٥٧]، فاستدل بما هو موجود في كتبهم إفحاماً لهم، ويزداد الذين آمنوا إيماناً، ويتضح الحق لمن أراده أكثر ...

وفي الصحيحين من حديث أبي سفيان رضي الله عنه في قصة هرقل المشهورة، وفيها أنه شهد لنبينا ﷺ بالنبوة وبلوغ دينه إلى ملك قيصر.

قال شارل الفرنسي: «لو وجد لدين الإسلام المبلغين المقتدرين على التفاهم مع علماء النصارى في هذه الأزمنة التي تنتشر فيها مذاهب الضلالة المتفرقة وتنتصر لأسلم الناس جميعاً»(١).

وقال برناردشو: «إن الرجل العالم يميل بطبعه إلى الإسلام، لأنه الدين الوحيد الذي ينظر إلى أمور الدنيا والآخرة سواء».

وقال بيرك الإنجليزي: «إن دين الإسلام هو أحكم وأعقل وأرحم تشريع عرفه التاريخ البشري».

وكثير من كبار وعلماء ومفكرين وخبراء ... أسلموا لما درسوا الإسلام(٢).

(١) حسبنا الله ونعم الوكيل! لقد غفل المسلمون عن الدعوة إلى الإسلام، فماذا سيقولون يوم العرض على الله، (شغلتنا أموالنا وأهلونا)، شغلتهم السياسة والحزبية.

(٢) انظر «تهذيب كتاب الإسلام والرسول» (ص ١٨١-٢٩٠)، «الطريق إلى الإسلام» (ص ٣٦-٣٧)، (١٠٠ قصة من ظلمات النصرانية إلى نور الإسلام» وغيرها.

*** المسألة الحاديةَ عشر: طريقة التعرُّف على الإسلام والسنة.**

١- التفكر والتدبر في تعاليم هذا الدين وما جاء به من أحكام ومعاملات، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد:٢٤]، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء:٨٢].

وهذه الوقفة من أهم ما يعين على الاقتناع بالإسلام لكماله وسلامته من التناقض، ففيه ما يدهش العقول ويجذب الألباب.

٢- قراءة الكتب المترجمة والنشرات ومتابعة المواقع (الانترنت) المتخصصة للتعريف بالإسلام ... ونقول: إذا أردتم معرفة حقيقة الإسلام فاقرءوا في كتب ومواقع المستقيمين على الإسلام أهل السنة والجماعة، وإياكم وكتب ومواقع مبتدعة المسلمين وفساقهم فإنهم لا يمثلون الإسلام.

٣- الاتصال بمراكز ومكاتب الجاليات ومحاورتهم وسؤالهم وطلب الكتب منهم ونحو ذلك، ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل:٤٣].

٤- المقارنة بين الإسلام وبين غيره من الأديان المحرفة أو الوثنية أو الإلحادية من حيث الاعتقاد، ومن حيث العبادات، ومن حيث تنظيم شؤون الحياة، ومن حيث الاهتمام بأمور الآخرة ...

فالإسلام ليس له نظير؛ لأنه تنزيل الرب العليم الحكيم.

*** المسألة الثانيةَ عشر: واجبنا تجاه حديثي العهد بالإسلام.**

والمراد بحديثي العهد بالإسلام: هم الذين أسلموا قريباً فلم يمض على إسلامهم إلا زمن قصير، فلم يعرفوا تعاليم الإسلام كما ينبغي.

وواجبنا نحوهم:

١- تعليمهم فضل النطق بالشهادة، وشرح معناها له: أنه لا يعبد بالحق إلا الله تعالى، وأن عبادة غيره باطل، وأن دين الإسلام خاتم الأديان ورسول الله ﷺ خاتم الرسل. والبراءة من كل معبود سوى الله تعالى ومن أهله.

٢- تعليمه أركان الإيمان بمعانيها، ومنها الإيمان بجميع الرسل والملائكة والكتب والبعث والجنة والنار، وأن كل شيء بقدر.

٣- تعليمه الغُسل والوضوء –عملياً– وأنه شرط في الصلاة.

٤- تعليمه الصلاة وأركانها –عملياً– حتى يحفظها، مع بيان أنها ركن في الإسلام مع الدعاء المأثور، لحديث أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَسْلَمَ الرَّجُلُ كَانَ أَوَّلُ مَا يُعَلِّمُنَا الصَّلَاةَ أَوْ قَالَ: عَلَّمَهُ الصَّلَاةَ ".

وفي رواية: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلميُعَلِّمُ مَنْ أَسْلَمَ يَقُولُ «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي». رواه مسلم.

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَقَالَ: فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ، قَالَ: مَا أَقُولُ؟، قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أَمْرِي» فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ وَلَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ...[فلمّا أسْلَمَ] قالَ: فَمَا أَقُولُ الْآنَ حِينَ أَسْلَمْتُ؟، قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أَمْرِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَخْطَأْتُ، وَمَا عَمَدْتُ، وَمَا جَهِلْتُ». رواه ابن حبان.

٥- ويعلم الزكاة والصيام والحج حسب الحاجة.

٦- متابعته قدر الإمكان وتشجيعه والوقوف إلى جانبه، وتزويده بالكتب والأشرطة والمواقع وغيرها مما يحتاج إليه، وتعريفه بمحاسن الإسلام ومزاياه...

٧- استعراض الشبه التي عنده أو التي تلقى عليه وإزالتها وحثه على الثبات. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسٌ عَنْ الْكُهَّانِ فَقَالَ لَيْسَ بِشَيْءٍ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا أَحْيَانًا بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقًّا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنْ الْحَقِّ يَخْطَفُهَا مِنْ الْجِنِّيِّ فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ). متفق عليه.

٨- الحرص على تعليمه اللغة العربية ومبادئ الإسلام وربطه بالمواقع والإذاعات التي تتكلم باللغة العربية ليزداد معرفة للإسلام.

٩- إعلامه وتعريفه بالدعاة ومكاتب الجاليات والأخيار من المسلمين ليستأنس بهم.

١٠- دعمه بالمال قدر الإمكان والدعاء له بظهر الغيب، والله المستعان(١).



(١) وانظر كتاب «حديثو العهد بالإسلام، مسائل ومشاكل».

الفصل الثاني

التعريف بالأديان والملل الأخرى

* **المسألة الأولى: حال الناس قبل الإسلام.**

كان الناس في جاهلية جهلاء وضلالات عمياء قبل الإسلام إلا غبرات من أهل الكتاب.

أما العرب: فكانوا متفرقين، مختلفين متناحرين، يأكل قويُّهم ضعيفَهم، ويستطيل غنيُّهم على فقيرهم، ولم يكونوا يعرفون شيئاً من العلوم الشرعية، ولا العلاقات الدولية، ولا نظام الحياة الاجتماعية، فعبدوا الحجر والشجر، والشمس والقمر، وشربوا الخمر، وكثر فيهم الفجور، فكانوا كما وصفهم الرب جل في علاه: ﴿صُمٌّ بُكۡمٌ عُمۡيٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة:١٧١]...

وأما اليهود: وهم الأمة التي عرفت بقتل الأنبياء وكفروا بالمسيح عليه السلام، فكانوا مع كفرهم أهل كذب وخيانة، وبغي وجناية، فهم أخبث الأمم طوية وأرداهم سجية، ومع هذا فكانوا في حياة ضنكة، ومعيشة مختنقة، مشردون مطاردون، وكانوا يعبدون القبور، وعزيراً، ويصفون الله تعالى بالنقائص والعيوب، فمقتهم الله تعالى وغضب عليهم ولعنهم.

وأما الروم: فكانت تدين بالمسيحية التي حرفوا تعاليمها، وكذبوا على نبيها، فصاروا عن معالجة قضاياهم عاجزين، وفي حضارتهم متأخرين، وقد غرقوا في دينهم بالوثنية القبورية، وبالصليبية المشركة، وبالتثليث الأسطوري، فأصبحت النصرانية مزيجاً من الخرافات الهندية والفلسفة اليونانية والوثنية الرومية، إلى جانب الانحلال الخُلقي، والإباحية المتدنية، والكهنوت المظلم، والاختلاف المؤلم، فضلوا وأضلوا ...

وأما الفرس: عباد النار، ورواد الإباحة والعار، وزعماء الإلحاد، ورؤساء الظلم والاستبداد، فلا محرم لديهم ولا معروف فيهم، إلا ما رغبت فيه شهواتهم، وأملته عليهم أهواؤهم، وكانت رعاياهم خدم لملوكهم، مظلمون لا يقولون ولا يسمع منهم، ...

وأما الهند والشرق: فكانوا أسوأ حظاً، وأردى حالاً، وأخبث معتقداً، فقد عبدوا الحيوان والإنسان والجان، وكل ما كان، حتى عبدوا الفروج والقرود والحيات والعراة والفأر.

وفشا فيهم نظام الطبقات، وظلم البراهمة والملوك والسلطات، وكانوا أتعس الخلق ديناً ودنيا...

ولابن القيم كلام جميل، قال رحمه الله تعالى: «ولما بعث الله محمداً ﷺ كان أهل الأرض صنفين: أهل كتاب، وزنادقة لا كتاب لهم ...

- إلى أن قال في أهل الكتاب -: فدينهم شرب الخمور، وأكل الخنزير، وترك الختان، والتعبد بالنجاسات، واستباحة كل خبيث من الفيل إلى البعوضة، والحلال ما حلله القسيس، والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه، وهو الذي يغفر الذنوب وينجيهم من عذاب السعير.

فصل: فهذا حال من له كتاب.

وأما من لا كتاب له: فهو بين عابد أوثان، وعابد نيران، وعابد شيطان، وصابئ حيران، يجمعهم الشرك وتكذيب الرسل وتعطيل الشرائع وإنكارُ المعاد وحشر الأجساد، لا يدينون للخالق بدين، ولا يعبدونه مع العابدين، ولا يوحدونه مع الموحدين.

وأمة المجوس منهم، تستفرش الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات، دينهم الزَّمْر، وطعامهم الميتة، وشرابهم الخمر، ومعبودهم النار، ووليهم الشيطان، فهم أخبث بني آدم نحلة، وأرداهم مذهباً، وأسوؤهم اعتقاداً.

وأما زنادقة الصابئة وملاحدة الفلاسفة فلا يؤمنون بالله ولا بملائكته ولا كتبه ولا رسله ولا لقائه، ولا يؤمنون بمبدأ ولا معاد ...

وبالجملة: فدين الحنيفية هو الدين الذي لا دين لله تعالى غيره بين هذه الأديان الباطلة ... وقد نظر الله إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، فأطْلَعَ الله شمس الرسالة في حنادس تلك الظُّلَم سراجاً منيراً، وأنعم بها على أهل الأرض نعمة لا يستطيعون لها شكوراً، فلله الحمد والمنة الذي أنقذنا بمحمد ﷺ من تلك الظلمات، ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا﴾ [آل عمران:١٦٤] الآية ...»[١].

* المسألة الثانية: النصرانية وطوائفها.

* تعريفها:

النصرانية: دين النصارى بعد تحريف الإنجيل.

والنصارى: هم أتباع المسيح عليه السلام.

وأصل دينهم صحيح، وهو ما جاء به عيسى عليه السلام، ثم وقع التحريف بعد ذلك، ووردت تسميتهم في القرآن (نصارى) (أهل الكتاب).

وأنكر بعض العلماء وصفهم (بالمسيحيين) لأنه لم يرد، ولمخالفتهم للمسيح عليه السلام.

وعلى كُلٍّ، العبرة بالحقائق والمعاني لا بالأسماء.

وأجمع المسلمون على كفرهم كما كفرهم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

* مؤسسها:

أصل تأسيسها على يد المسيح عليه السلام كما سبق.

أما المؤسس لهذه النصرانية المحرفة المشركة فهو بولس اليهودي (ت ٦٥م) وأخبار بولس

---

(١) «هداية الحيارى» (١٤ - ٢٠) ط الفوائد. وانظر «تهذيب كتاب الإسلام ومحمد» (ص ٤٧-٥٤)، وكتاب «الألوهية في العقائد الشعبية» وغيرها.

موجودة في كتاب «سفر أعمال الرسل» وغيره، وكان من علماء اليهود وأكابر أعداء الحواريين، فعمل عمله في تحريف دين المسيح، أدخل فيه إباحة الخمر ولحم الخنزير وترك الختان .. بدعوى تأليف الناس على الدخول في دينهم، ثم أعلن نسخ أحكام التوراة، ثم أدخل عقيدة التثليث وعقيدة الصلب والفداء وألوهة المسيح ...

وانتشرت عقيدة بولس في زمن قسطنطين (٣١٢م) وكان ملكاً واتسع الخرق على الراقع ...

* مكانها:

تتواجد النصرانية في أوروبا وأمريكا وروسيا ، حيث تعتبر الدين السائد فيها، وتتواجد أيضاً في أفريقيا بقلة وأقليات في مصر وتركيا وفي الشام وآسيا ...

* لغتها:

أصل لغتهم: السريانية، ثم كثرت اللغات وأشهرها اللاتينية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية والروسية ... وغيرها.

* عددها:

هم من أكثر الأمم عدداً، حيث يزيد عددهم على مليار ونصف، وقد قال ﷺ: «تقوم الساعة والروم أكثر الأرض»، رواه مسلم.

* نشاطها:

نشط النصارى مؤخراً في الدعوة إلى النصرانية بين المسلمين والوثنيين والملحدين، وأنشأوا لذلك المؤسسات الكبيرة والجمعيات الكثيرة.

كما نشطوا ميدانياً لمحاربة المسلمين، ولحق المسلمين منهم عناء كبير وافتراق شهير.

ولهم مؤامرات تفوق الحصر في المكر بالإسلام وأهله، ولكن ﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ﴾ [الروم:٤]، وسيأتي بيانه أكثر.

* فرقها:

فرقها كثيرة، فقد قال ﷺ: «افترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة»، رواه أبو داود من حديث أبي هريرة ومعاوية رضي الله عنهما.

ومن فرقهم:

١- الموحدون، وهم أتباع آريوس (ت بعد ٣٣٥م) الذي كان يقول: إن الأب وحده هو الله، والابن مخلوق له، إلا أن الله تعالى منحه مجداً فوق كل الخلائق.

٢- الوحدوية. وهؤلاء طوائف:

أ- السابليون: نسبة إلى سابليوس (ت ٢٦١م) ويعتقد أن الله تجسد في المسيح، ثم لما صُلِب انتقل إلى روح القدس الذي صار مرشداً للتلاميذ، فعنده أن الله تعالى واحد أخذ هذه الأدوار.

ب- أتباع بولس السميساطي أسقف أنطاكية (ت بعد ٢٦٠م) الذي كان يقول: إن الله واحد، وأن كلمته من صفاته حلت في المسيح، فصار الفادي المخلص ورفعه الله مكافأة له.

٣- النسطورية، وهم أتباع نسطور بطريرك الإسكندرية (ت بعد ٤٣١م) الذي قال بأن مريم ولدت إنساناً ولم تلد إلهاً، إلا أنه قال بحلول الله تعالى في المسيح (وهو القول بالطبيعتين)[(١)].

٤- اليعاقبة، وهم أتباع يعقوب الرسول حسب زعمهم، ويقولون بأن للمسيح طبيعة واحدة (وهو القول بالاتحاد) بمعنى: أن اللاهوت (الله) اتحد بالناسوت (عيسى).

٥- المارسيونية: أتباع مارسيون الآسوي المولود (٨٥م) أو (١٢٠م) وأمثاله الذين يعتقدون بإلهين: إله اليهود، وهو قاسٍ شرس، وهو خالق هذا العالم المادي، وإله الرحمة وهو الإله الحقيقي المحتجب والذي ظهر في شخص المسيح ...

٦- البنويون: وهم القائلون بأن المسيح إنسان عاش كذلك حتى مات مصلوباً وقام من الموت

(١) انظر «الملل» (ص ٢٢٥) ففيه تفصيل زائد.

ورفع إلى السماء وسيعود إلى الأرض ... إلا أنهم قالوا: إن الله عز وجل وقت تعميد المسيح تبناه ووهبه قوة لعمل المعجزات. (المراد تبناه بنور رحمة وعطف لا ولادة).

٧- البولسية، أتباع بولس (ت ٦٥)، وهؤلاء كانوا أكثر انتشاراً وأقوى تمكناً من غيرهم، حتى ظهر مذهبهم كما سبق على أيدي ملوك دولة الرومان، ويقولون بالتثليث والصلب والفداء ... ومنهم استقت الطوائف الكبرى عقيدتها وهي: الكاثلوكية، والبروتستانت، والأرثوذكس، وقد دامت هذه الطوائف مجتمعة مختلفة ثم انفصلت بعد ذلك كما سيأتي توضيحه.

٨- الأرثوذكس: وهم أتباع الكنيسة (الأرثوذكس) الكبرى التي في القسطنطينية، وهي من أقدم الكنائس الشرقية ثم انفصلت عن (الكاثوليكية) عام (١٠٥٤م) وتمثلت في عدة كنائس لا تعترف بسيادة (روما) عليها.

ويعتقدون: أن الله تعالى ثالث ثلاثة، وأن الله تعالى أفضل من الابن وروح القدس، وأنهما انبثقا منه، وأن المسيح إله ...

والعرب (المصريون والحبشة ونحوهم) يقولون: للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة(١).

واليونان والأوربيون يقولون: له طبيعتان ومشيئتان.

❊ أماكنها:

تتواجد في شمال وغرب آسيا وشرق أوروبا وروسيا وأورشليم وتركيا واليونان وجزر البحر الأبيض والمجر والبلقان والأرمن وسوريا ...

(١) كما تقول اليعقوبية.

* مؤسسها:

يدعون أن مؤسس الكنائس المصرية (مرقس الرسول) عام (٤٥م)، وأما كنائس اليونان فيظهر أن مرجع تأسيسها إلى عهد بولس.

* لغتها:

كما سبق في النصرانية، ولهم لغة قبطية في مصر قد اندرس كثير منها.

* فرقها:

القبطية، (وهم المصريون وأتباعهم)، والرومية اليونانية. وكان بينهم عداوة ضارية سابقاً، ثم حصل تقارب مؤخراً.

* نشاطها:

لهم نشاط ملموس في مصر وأوروبا ومشاركة في التنصير.

٩- الكاثوليك: أكبر الكنائس النصرانية وأشدها انحرافاً، ومركزها روما، وتتبعها كنائس كثيرة تعترف بسيادة بابا روما عليها، ويجمعها عقيدتهم أن الإله واحد مثلث الأقانيم، وأن الابن مساوٍ لله تعالى في خصائصه اللاهوتيه ودونه في ناسوته، وروح القدس منبثق عنهما، ويقولون بأن المسيح له طبيعتان وأن الله تجسد فيه ...

* مؤسسها: بطرس الرسول (ت ٦٢م) مع بولس (ت ٦٥م).

* أماكنها:

تتواجد في إيطاليا وأوروبا وأمريكا وألمانيا وجنوب شرق آسيا وأفريقية والمجر والفلبين... وغيرها.

* لغتها:

لها لغات عدة إلى جانب السريانية كما سبق.

* فرقها:

الكاثوليك القدماء، والكاثوليك أتباع بطرس، والفرق بينهما أن الكنيسة قررت عصمة البابا، فانفصلت منها طائفة لا تقر ذلك وتسموا بالقدماء، وظهرت مؤخراً: الكنيسة الماسونية برئاسة بطرس السادس عميل اليهود منذ (١٩٦٤م) ومنهم المارونية والجزويت والأبوس.

* نشاطها:

تعتبر من أنشط كفرة النصارى في التنصير ونشر الفتن والفساد، لا سيما في عهد الباب يوحنا الثاني (ت ٢٠٠٥م) لا رحمه الله تعالى.

١٠- البروتستانت: إحدى الكنائس الكبرى التي حدثت مؤخراً منفصلة عن الكاثوليك لمخالفتهم للإنجيل والعقل، ويعتقدون أن فهم الإنجيل ليس محصوراً على البابوات والقساوسة ونحوهم، بل لكل قادر الحق في فهمه، وتتبعها كنائس كثيرة.

وتجمعهم الإيمان بالكتاب المقدس بعهديه دون قرارات مجاميع النصارى، ولا يقرون بعصمة البابوات وصكوك الغفران ... وينكرون مرتبة الكهنوت ويقولون: كل النصارى كهنة، وليس هناك وسيط بين الله تعالى وبين خلقه سوى شخص المسيح ...

ويوافق الكاثوليك في العقائد السابقة.

* مؤسسها:

مارتن لوثر الألماني (ت ١٥٤٦) في القرن (١٦م) في ألمانيا، وكان سبب انفصاله أنه حج إلى روما (١٥١٠م)، فلما وصل أدهشه ما رأى من دعاوى الغفران وصكوكها وامتلاك سر التوبة، وتفشِّي الفساد والانحلال عند رجال الكنيسة، فرجع منكراً لذلك حتى انفصل وأسس البروتستانت وساعده زوينجلي (ت ١٥٣١) ثم تتابع رجالهم حتى انتشرت.

* أماكنها:

سويسرا وألمانيا وسائر أوروبا وأمريكا وفرنسا والدنمارك والنرويج والسويد ... وغيرها.

* فرقها:

البروتستانت أتباع لوثر، والكنيسة القديمة، الكنائس المعمدانية، المصلحة، والكنائس الأسقفية، الصهيونية المسيحية.

* لغتها:

كما سبق في الكاثوليك.

* نشاطها:

له نشاط كبير في التنصير، بل وفي الدعوات الهدامة كالقومية والماسونية والصهيونية ...

١١- الملكانية: ظهرت بأرض الروم يقولون: اتحد كلمة الله بجسد المسيح وتدرعت بناسوته فصار ابناً حينئذٍ، وقال بعضهم: إن الكلمة امتزجت بجسد المسيح كما يمازج الماء اللبن، والمسيح قديم أزلي ...

١٢- النسطورية المتأخرة: وهم غير من سبق ذكرهم، هؤلاء ظهروا في عهد المأمون العباسي وقالوا: إن الله تعالى واحد ذو أقانيم ثلاثة: الوجود والعلم والحياة، وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي الذات، واتحدت الكلمة بجسد المسيح لا على طريق الامتزاج كما تقول الملكانية، ولا على طريق الظهور كما تقول اليعقوبية، ولكن كإشراق الشمس في كورة على بلورة ...وهذا إثبات خواص مختلفة لشيء واحد.

١٣- المارونية، وهي طائفة من الكاثوليك قالوا: للمسيح طبيعتان ومشيئة واحدة، وقد كفرهم جمهور النصارى عام (٦٨٠م)، ومركزهم لبنان، ومؤسسها مارون اللبناني (٤١٠م).

١٤- الجزويت: طائفة من الكاثوليك يسوعية، نشأت على يد (أنياس الفرنسي) في القرون الوسطى، وحملت على عاتكها محاربة المسلمين، وأسهمت في القضاء على الأندلس، وهم ينتشرون مع الجمعيات المدعية للإنسانية كالإغاثة ونحوها، ولها انتشار في أوروبا وأفريقيا وآسيا وغيرها.

١٥- المورمون: طائفة نصرانية نشأت في القرن (١٩م) على يد يوسف سميث الذي ادعى النبوة وحرية العبادة وعودة دولة صهيون، وهم يقولون بالتثليث والتمثيل، وأن الإنسان بإمكانه التطور إلى نبي أو إله، وتغشاهم أفكار وعقائد يهودية وكأنهم منهم في الحقيقة، تنتشر في أمريكا وأوروبا.

١٦- شهود يهوه: يدعون المسيحية ويسمون أنفسهم (جمعية العالم الجديد) وهم في الحقيقة ذنب لليهود ويعتقدون أن (يهوه) إلهاً، وأن المسيح رئيس مملكة الله تعالى، وينكرون الحساب والجنة والنار، ويقولون بالتثليث (يهوه – الابن – روح القدس).

ويكثرون في أمريكا وأوروبا، تأسست في القرن (١٩م).

١٧- الأبوس ديي: منظمة نصرانية تدعو إلى العودة إلى الإنجيل، وتسمى (منظمة العمل الإلهي) تتبع الكاثوليك. أسسها خوسيه ماريا في أسبانيا (١٩٢٨م).

١٨- المونية: حركة مشبوهة تدعو إلى وحدة الأديان، أسسها (صن مول الكوري) عام (١٩٣٦هم)، وانتشرت في أمريكا وأوروبا وكوريا وإيرلندا وغيرها، ويزعم أن شريعته نسخت المسيحية وسائر الأديان، وهم أشبه باتباع اليهود.

١٩- حركة التنصير: مجمعات نصرانية من طوائف عدة، تعمل على تنصير المسلمين وغيرهم، ونشر الفساد، وتمكين الاستعمار، وإثارة الفتن، ويظهرون بالتنصير صراحة، وتارة باسم الخير كالإغاثة وبناء المدارس والطب ...

٢٠- المستشرقون: تيارات نصرانية تقوم بدراسة الإسلام لغرض التشويه به من جهة ونقل علومه من جهة أخرى ...(١).

****

(١) راجع لفرق النصارى وتعاريفها: «الملل والنحل» (٢٢١-٢٣٠)، «الموسوعة الميسرة» (٢/ ٥٦١-٦٩٥)، «رسائل في الأديان» (١٢٩-١٦٥)، «الموجز في الأديان» (٦٧-٩٠)، «دراسات في النصرانية واليهودية» (١٦٥-١٩٢) ط أضواء السلف.

* المسألة الثالثة: اليهودية وطوائفها.

❊ تعريفها:

دين اليهود بعد تحريف التوراة.

وأصل اليهود من بني إسرائيل ثم أتباع موسى عليه السلام، ثم طرأ التحريف لدينهم بشكل بارز بعد سليمان النبي عليه الصلاة والسلام، حيث كثر فيهم السحر والشرك والبدع، فلما بُعِث عيسى عليه السلام كفروا به وآذوه وقصدوا قتله، فصاروا بذلك كفاراً، ثم ازدادوا كفراً بكفرهم بنبينا محمد ﷺ.

وقد سماهم الله تعالى بـ: أهل الكتاب، اليهود، وسموا ببني إسرائيل، ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ﴾ [المائدة:٧٨]، وقال سبحانه: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُوا۟ نِعۡمَتِىَ﴾ [البقرة:٤٠] الآية. واسم اليهود أشمل وأوضح فيهم، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[ال عمران:٦٤] ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة:٨٢]

وأجمع المسلمون على كفرهم كما كفرهم الله تعالى ورسوله ﷺ.

❊ مؤسسها:

أصل دينهم كما سبق جاء به كليم الله تعالى موسى عليه السلام بالحق، ثم تبعه أنبياء بني إسرائيل على ذلك، ثم ظهرت اليهودية بما فيها من كفر ووثنية لا سيما بعد تدمير أورشليم على يد بختنصر صاحب بابل (٥٨٦. ق م)، وفي تاريخهم أن أحد ملوكهم كان اسمه يهودا، والله أعلم.

❊ مكانها:

تتواجد حالياً في فلسطين (اللهم طهرها منهم) وأمريكا وأوروبا وروسيا وتركيا وإيران

وأقليات في الشام وآسيا وأفريقيا.

❊ لغتها:

أصل لغتهم العبرانية، ثم لهم لغات في كل بلدٍ بحسبه.

❊ عددها:

هم قليل – زادهم الله تعالى قلة وهلاكاً – لا يتجاوزون في العالم (١٠٠ مليون).

❊ نشاطها:

يعتبرون من أنشط الملل في نشر أفكارهم وإخضاع غيرهم لهم عن طريق التسلط على الحكومات والاقتصاد، ونشر الفساد بأنواعه والانحلال بأشكاله، والدمار بكماله، والفتن بألوانها، وهم أعدى أعداء الإسلام، وما من شر في الأرض إلا شاركوا فيه أو فرحوا به.

❊ فرقها:

وقد قال ﷺ: «تفترق اليهود على إحدى وسبعين فرقة».

ومنها:

١ – السامريون: مجموعة يهودية من بعد سليمان عليه السلام، ولا يقرون إلا بالتوراة (الأسفار الخمسة) ونبوة موسى وهارون ويوشع فقط، ونسخة التوراة التي لديهم تختلف عن النسخة العبرية في ستة آلاف موضع، كما لا يقرون ببيت المقدس قبلة لهم، بل يستقبلون جبل (جرزيم) بنابلس، ولم يبق منهم إلا قلة بنابلس، وهم عدة فرق.

٢– الفريسيون: وهي كلمة آرامية تعني ذا الرأي والعلم، وهم أحبار ورهبان يهود، تميزوا بشدة العداوة لغيرهم.

ويقال لهم: الربانيون أو التلموديون، لإيمانهم بالتلمود مع سائر كتب العهد القديم، ولا يزالون بكثرة.

٣- الصدوقيون: من كبار فرق اليهود، يعود تاريخها إلى (٣٠٠ ق م)، وينتسبون إلى كاهن يسمى (صادوق).

ويتميزن بعدم إيمانهم بالتلمود، وينكرون البعث والجزاء والملائكة ...

٤- القراءون: فرقة يهودية ظهرت عقب ضعف الفريسيون في زمن المنصور العباسي، وتنسب إلى رجل اسمه (عنان بن داود)، توفي آخر القرن الثامن الميلادي، وينتسبون إلى المصدر العبري (قرائيم) وإلى المؤسس عنان (العِنانيون) و(العِنانية).

ويتميزون عن سائر اليهود بإنكار التلمود والروايات الشفوية، إلا أنهم يقرون بالبعث وبعثة عيسى داعياً إلى التوراة فقط ومحمد عليهما السلام، لكنه عندهم إلى العرب خاصة دون اليهود، ويعادون التلموديين والصهيونية، ويخالفونهم في أعيادهم ومحاكمهم، ولا يزال منهم جمع بالآلاف، قرب تل أبيت بفلسطين وفي بعض الدول العربية.

٥- الحسيديم: فرقة متأخرة تعزى إلى رجل اسمه (إسرائيل بن اليعازر) الملقب (بعل شم طوب) (ت ١٧٦٠م)، وهم من المتعبدة الاتحادية المتصوفة، باطنية التفسير، ويعظمون التلمود مع تأويلهم الباطني له حسب فكرهم، ولا زال لهم جموع، ويعتقدون التناسخ وغير ذلك، فهم من أكفر اليهود.

٦- الإصلاحيون: فرقة متأخرة منافرة لتشددات اليهود وتسلط الحاخامات والتحرر من قيود التلمود، وتعزى إلى المؤسس (موسى مندلسون/ ت ١٧٧٦ في برلين).

وتتميز بالاندماج مع شعوب بلدانهم وقوانينهم مع البقاء على اليهودية، ويقولون: العهد القديم من صنع الإنسان وليس وحياً، وأنكروا التلمود وأنه كان لعصره خاصة وإنكار البعث... ويتواجدون في أمريكا وبرلين وغيرهما.

٧- الأرثوذكسية: فرقة يهودية تدين بالكتاب المقدس مع التلمود، مع جميع التعصبات اليهودية، وهم المتواجدون الآن غالباً بفلسطين، والدولة بأيديهم، وهم أشبه بالتلموديين ...

٨- المحافظون: طائفة كبيرة من اليهود حاولوا التوسط بين انفلات الإصلاحيين وتشدد الأرثوذكسية، وتنسب إلى (زكريا فرانكل/ ت ١٨٧٥م)، ويتواجدون في أمريكا وألمانيا.

ويتميزن بعدم اعترافهم بأن التلمود وحي، بل نتائج ثقافة لليهود، وهم كالإصلاحيين لا يوجبون قراءة الصلوات بالعبرية، بل بأي لغة سهلت، وهم يدعمون الصهاينة.

٩- العِيسوية: فرقة تنتسب إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصبهاني، وقيل اسمه (عوفيدا ألوهيم) أي: عبد الله، ظهر في زمن مروان الحمار، ثم قاتل المسلمين في زمن المنصور فأهلكه الله تعالى، وكان أبو عيسى ساحراً، وادعى النبوة أيضاً، وأنه رسول قبل المسيح، وخالف اليهود في أمور كثيرة.

١٠- المقاربة: فرقة تنتسب إلى (يوذعان) من همذَان، وقيل كان اسمه (يهوذا)، كان يظهر الزهد ويزعم أن للتوراة ظاهراً وباطناً، وأصحابه عدة فرق، فمنهم الموشكانية، وكانوا يزعمون أن محمداً ﷺ رسولاً إلى الناس دون اليهود.

١١- المتعصبون: فرقة تشابه الفريسيين مع اتصافهم بشدة العداوة وسفك الدماء، وكانوا في القرن الأول للميلاد.

١٢- الكتبة: ويقال النُّساخ، وهم حكماء ووعاظ لهم مدارس وأتباع ومذاهب.

١٣- يهود الدونمة: وهم يهود تركيا الذين سعوا في إلغاء الخلافة التركية، وكانوا يدعون الإسلام نفاقاً ثم تسموا بحزب (الاتحاد والترقي) ونشروا العلمانية بتركيا، ولا يزالون، قطع الله تعالى دابرهم.

١٤- الماسونية: منظمة يهودية سرية إلحادية إباحية هدامة، تسعى لتمكين اليهود في العالم وتدمير الدول والشعوب، شعارها (الحرية والمساواة) وحقيقتها الفتن والفساد والظلم.

* أسسها:

رجل اسمه (هيرودس/ ت ٤٤م) ثم انتشرت منذ عام (١٧٧٠م) بعد سقوط الكنيسة والثورة عليها.

* أماكنها:

تنتشر في فرنسا وأوروبا وأمريكا وسائر بلاد العالم بأسماء مختلفة، ومنها (منظمة الأمم المتحدة، منظمة الشباب والشابات، أبناء العهد، بناي برث، الروتاري، الليونز، الانتراكت، الروتراكت) ...

* لغتها:

لها لغات حسب مواقع وجودها.

* نشاطها:

تعتبر من أنشط اليهود ومن أوسع المفسدين في نشر الإلحاد والدعارة والاختلاط، وبث الصراعات بين الدول والأحزاب، بل ودعم ذلك بالمال والسلاح والأفراد، ويعظم تركيزهم على الاقتصاد ورجال الدولة كالحكام والملوك وعلى الإعلام والصحف لطمس عقول الجماهير...

١٥- الصهيونية: حركة يهودية عنصرية متطرفة سياسية، ترمي إلى إقامة دولة يهودية عالمية. مع الحفاظ على عقائد اليهود السابقة مع الفكر العلماني.

* مؤسسها:

تنسب إلى (هرتزل النمساوي) اليهودي وأتباعه منذ عام (١٨٩٧م)، وكانت جذورها قديمة.

* أماكنها:

تتواجد في النمسا وأمريكا وأوروبا وفلسطين وغيرها.

* لغتها:

كما سبق في الماسونية مع العبرية.

* نشاطها:

لها نشاط ملموس يضاهي الماسونية، بل هي التي سعت جادة في إقامة دولة لليهود بفلسطين ومنهم حزب (حيروت)، وتجمع تحت لوائها جميع فرق اليهود.

١٦- العلمانية: حركة لا دينية، تسعى لفصل الدين عن الدولة والحياة الاجتماعية وبناء الحياة على المصلحة وأصلها ثورة ضد الكنائس.

* مؤسسها:

سبينوزا اليهودي وجان جاك وغيرهما.

* أماكنها:

فرنسا وأوروبا وأمريكا ثم انتشرت في العالم.

* لغتها:

كما سبق.

* نشاطها:

كالماسونية، لكنها أخبث تخطيطاً وأكثر ظهوراً(١).

---

(١) راجع لما سبق «الملل والنحل» (٢١١-٢٢٠)، «الموسوعة» (٤٩٥-٥٥٠)، «رسائل في الأديان» (٦٢-١٢٥)، «دراسات في الأديان» (٤٧-١٥٢)، «الموجز» (٢١-٦٤) وغيرها.

* **المسألة الرابعة: الفِرق الإلحادية.**

وهي كثيرة كما سبق في المقدمة في الفصل الأول.

❊ تعريفها:

الإلحاد لغة: الميل.

واصطلاحاً: مذهب فلسفي يقوم على إنكار وجود الله تعالى وإنكار شرعه ورسله والبعث ... وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق لا خالق لها، (وهذا هو الإلحاد الكلي).

وقد يوجد إلحاد بالميل عن الحق كحال المعتزلة والأشاعرة كما هو مقرر في كتب العقيدة، ومنه ما هو كفر ومنه دون ذلك(١).

وسيأتي مزيد توضيح عند الكلام على وجود الله تعالى.

❊ مؤسسها:

هو مذهب قديم يعود إلى زمن إبراهيم عليه السلام، فأول من عرف بالإلحاد هو النمرود بن كنعان، واشتهر أيضاً عن فرعون والدهرية الذين قالوا: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية:٢٤]، وهكذا الفلاسفة، ومؤخراً ظهرت الشيوعية وأمثالها من الملاحدة كالداروينية...

❊ أماكنها:

تتواجد في الشرق: الصين والهند وروسيا ونوها وتنتشر في أوروبا وبعض أفريقيا، ومنهم من يتواجد بين المسلمين، فالعالم يعج بأفكارهم وزبالاتهم.

❊ لغتها:

في كل بلد بحسبه.

---

(١) وانظر «الفتاوى» (١٢/ ١٢٤)، «التعريفات الاعتقادية» (ص ٥٧)، «الموسوعة» (ص ٨٠٣).

* عددها:

لعل أعداد هذه الطوائف الملحدة يزيد على مليارين أو نحو ذلك.

* نشاطها:

الإلحاد مستند إلى الماسونية والعلمانية والشيوعية والأدب الغربي الحديث الفلسفي، وقد نشطت هذه المذاهب، وتدفق الإلحاد بسببها على الأرض في القرن التاسع عشر، ولا يزال لهم بقايا كثيرة، وقد بدأ الضعف عليهم – دمرهم الله تعالى– وهم كالماسونية والعلمانية في إفساد الدين والدنيا والأخلاق والعقول، ومنهم السياسيون كالشيوعية التي أخذت نصف العالم، ثم هلكت إلى سقر وبئس المستقر، ومنهم الفلاسفة، وعلى كلٍ فشرُّهم عريض، والمسلمون بحاجة إلى جهود كبيرة لصدهم.

* فرقها وطوائفها:

وهم أقسام، منهم من يؤمن بوجود الله على طرق إلحادية منحرفة، ومنهم من ينكر وجود الله تعالى بالكلية، وبهم نبدأ.

القسم الأول: منكرو وجود الله تعالى.

١ – الفلاسفة: طائفة قديمة يونانية إلحادية تعتمد على العقل. وهم فرق، فمنهم الطبايعيون والدهريون، وهؤلاء في الغالب لا يقرون بوجود الله تعالى، ويقال لهم أيضاً (الماديون) نسبة إلى المادة؛ لأنهم لا يؤمنون إلا بالمادة والطبيعة، وأن كل شيء أوجدته الطبيعة، وغالبهم عبدة أوثان، وهؤلاء أتباع أرسطو.

ومنهم من يؤمن بوجود الله تعالى، وسيأتي ذكرهم في القسم الثاني.

٢– اللذة: مذهب فلسفي ملحد، يرون أن اللذة هي الخير الوحيد في الوجود. تأسست في اليونان على يد (أبيقور اليوناني/ ٣٤٣ ق م)، ثم انتشر مؤخراً في أوروبا باسم (المنفعة) في القرن التاسع عشر، ويقصدون باللذة الصحية الجسمية، ولذة العقل بالتحرر الكامل من

المكدرات، وزاد بعضهم: لذة الجسم بالشهوات، لا سيما عند المتأخرين فكثير منهم إباحي مادي.

ويشبه هذه الطائفة (الذرائعية) بجامع الجري وراء (المنافع والمصالح).

٣- العقلانية: مذهب فكري يُحكِّم العقل في كل شيء ويصدر عنه، مع إنكار الغيبيات ووجود الرب سبحانه والملائكة والبعث ...

بل ومنهم من ينكر التجربة البشرية أو يجعلها تابعة للعقل.

ومنهم جماعات يؤمنون بوجود إله ورب لهذا الكون بطرق خيالية لا تفيد إلا العدم، كما سيأتي في القسم الثاني.

* مؤسسها:

يعزى إلى سقراط وأرسطو في القديم من فلاسفة اليونان، ومؤخراً تبناه فلاسفة أوروبا من القرن السابع عشر الميلادي وما بعده.

* أماكنها:

اليونان وأوروبا وأمريكا وجماعات في بلاد المسلمين.

* نشاطها:

نشط العقلانيون مؤخراً وكثر شرهم في الأرض وغزوا الجامعات والمصانع والصحف واشتهروا في بلاد المسلمين تحت راية المعتزلة والمدارس العقلانية.

* فرقها:

هم فرقتان كما سبق: الملاحدة، ومدعو الإسلام.

٤- النزعة الإنسانية: اتجاه فكري يجمع العديد من المذاهب الإلحادية، يجمعها محاربة الأديان والدعوة إلى الحرية والإباحية، وكان أصلها ثورة على الكنائس النصرانية ثم عم فسادها، وغالبهم ملاحدة، ومنهم جماعات تؤمن بوجود الله تعالى كما سيمر بك في هذه الفرق.

ومذهبهم مرتكز على تطوير الإنسان عقلاً وحالاً واقتصاداً ... بأساليب وطرق يغلب عليها الخيالات، فنتج عن ذلك الإلحاد والإباحة والفوضى وجفاف الروح وتصدع الأخلاق، وعزى بعض الكُتَّاب تدهور الغرب الأخلاقي والمدني والديني إلى هذ المذهب المادي الملحد.

وقد انتشر في أوروبا وغزت العالم، ولا يزال بعض المسلمين مغتر بالمدنية هذه.

٥- الوضيعة: مذهب فلسفي مادي ملحد، يعتمد على الوقائع التجريبية وإنكار ما وراء ذلك من أسباب وجود المادة وخلقها ... ومنهم من دعا إلى عبادة الإنسان مكان عبادة الله تعالى.

أسسها الفيلسوف كونت الفرنسي(١) على فكرة التقدم الإنساني بمراحلها الثلاث: المرحلة الوثنية، ثم المرحلة التوحيدة (الإسلام والنصرانية)، ثم المرحلة الوضعية، وهذه أفكار غير صحيحة ولا واقعة.

انتشر في فرنسا وبريطانيا وأمريكا اللاتينية وغيرها.

٦- الوجودية: مذهب فلسفي ملحد يغلو في قيمة الإنسان والمادة والإباحة الشهوانية.

ويرتكز مذهبهم على أن وجود الإنسان المادي هو الحقيقة المتيقنة في هذا العالم، وما عدا ذلك أوهام وخرافات، وأن الإنسان وحده هو مقياس كل شيء في الوجود، وأن شهواته وغرائزه هي الميزان الذي يوزن به كل شيء، فلا أحد يضع له قيوداً أو حدوداً.

* مؤسسها:

تعزى إلى (سورين كير كجورد/ ت ٨٥٥م) وأتباعه.

* أماكنها:

انتشرت في ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وأمريكا وسائر أوروبا وغيرها.

(١) وشر فرنسا على المسلمين خاصة وعلى الناس عامة شر عريض، فكم تدفق منها من فتن وفساد وحقدهم على المسلمين حقدها دفين قديم أثيم.

* نشاطها:

نشطت بسبب الإباحة فاعتنقها كثير من الشباب والشابات، وفشت لذلك فوضى خُلقية عارمة لا تبالي بدين ولا عرف ولا نظام ... حتى تحول الإنسان إلى حيوان بلا عقل، فخطرها كبير.

٧- الفرويدية: وتسمى (التحليل النفسي)، وهي فكرة فلسفية إلحادية إباحية تجعل الجنس هو الدافع وراء كل شيء، وأن موانع ذلك تورث أمراضاً نفسية.

كما تقوم على التحرر من الأفكار، وأن الحياة المثلى هي (لا دين ولا أخلاق ولا تقاليد) كما تستمد أفكارها من الرؤيا والأحلام والتحليل النفسي.

* أسسها:

اليهودي سيجموند فرويد (ت ١٩٣٩م).

وانتشرت في ألمانيا وأمريكا وسويسرا وفيينا وسائر أوروبا.

ولها نشاط لكنه إلى التدهور.

٨- الكلاسيكية: مذهب أدبي وثني يغلب عليه الإلحاد، يعتني بالأدب اليوناني وكتب سقراط وأفلاطون ... متقيد بالعقل والواقعية.

واشتهر مؤخراً على يد أولوس جيليوس اللاتيني ثم تبنته المدرسة الفرنسية على يد نيكولا (ت ١٧١١م) وأتباعه.

وانتشر في أوروبا وغيرها.

٩- الرومانسية: ويقال: (الرومانتيكية) مذهب أدبي إلحادي يهتم بالنفس وعواطفها متحرر من كل قيد أدبي وديني وعقلي ... حتى قال أحدهم: لابد أن يكون الإنسان غير متزن العقل إذا حاول تعريف الرومانسية.

* أسسها:

فريدريك الألماني والباحث الفرنسي الذي ترجم مسرحيات شكسبير إلى الفرنسية في القرن الثامن عشر ...

وانتشرت في فرنسا وألمانيا، ومؤخراً بدأت تنحسر لأنها تسلب الإنسان عقله وقيمته ...

ويشبه هذا المذهب (الرمزية) إذ تعتمد على الرموز والإشارة، مع الإلحاد والإباحية.

١٠- الحداثة: مذهب فكري أدبي علماني ملحد مستخلص من المذاهب الملحدة، كالداروينية والماركسية وغيرها، ويرتكز على معاداة اللغة العربية والدين ونشر الإباحية وهدم القيم واجتثاث الأخلاق.

ظهرت في القرن التاسع عشر، وانتشرت في أوروبا ثم بلاد المسلمين، ومن أشهر رموزها (شارل بودلير/ ت ١٨٦٧).

وقد تدهورت هذه الطائفة تبعاً للرمزية والرومانسية.

١١- الواقعية: مذهب أدبي ملحد، نشأ على أنقاض الرومانسية ليخفف من خيالاتها، ويقتصر في تصويره على عالم المادة وينكر عالم الغيب ويدعو إلى الإباحة، نشأ بفرنسا وانتشر بأوروبا، ومن زعمائه (أنوريه بلزاك/ ت ١٨٥٠م).

١٢- العدمية: مذهب أدبي فلسفي ملحد إباحي، اهتم بالعدم باعتباره الوجه الآخر للوجود ونهايته، ويقولون: وجود الإله وعدمه سواء. أسسه (ديستوفسكي الروسي) وانتشرت بأوروبا.

١٣- البرناسية: مذهب أدبي لا ديني.

١٤- البنيوية والانطباعية (التأثرية) والتعبيرية والعبثية والسريالية، ونحوها من المذاهب الأدبية الملحدة.

١٥- الشيوعية والاشتراكية: مذهب فكري فلسفي ملحد مفسد إباحي فوضوي مادي وحشي حاقد ظالم مدمر.

يقوم على أساس: المادة أساس كل شيء وفرض المذهب بالقوة.

ويقولون: (لا إله والحياة مادة) (الدين أفيون الشعوب) أي: مُبَلِّد ومؤخر.

❋ مؤسسها:

مذهبها في أصله قديم يعود إلى (مزدك) الذي ظهر بفارس (٤٨٧م) ودعا إلى اشتراك الناس في الأموال والنساء، فقتله الفرس.

ثم دعا إليه (قرمط الباطني) (٢٨٨هـ) فقتله الله تعالى، ومؤخراً ظهر الفكر على يد (ماركس اليهودي الألماني/ ت ١٨٨٣م) بمساعدة (فردريك إنجلز/ ت ١٨٩٥م)، وصارت لهم دولة على يد (لينين) في روسيا (١٩١٧) وغيره.

❋ أماكنها:

ظهرت في ألمانيا وروسيا ثم انتشرت في الصين وشرق أوروبا وفيتنام وكوبا ويوغسلافيا وبلغاريا والمجر وغيرها، ووصلت إلى بلاد المسلمين: أفغانستان وتركستان والعراق ومصر وغيرها. ثم تقلصت ونبذتها أكثر الشعوب السابقة(١).

❋ عددها:

كانوا بمئات الملايين ومؤخراً قَلُّوا (زادهم الله تعالى قلة وذلاً).

❋ لغتها:

الروسية، وفي كل بلدٍ بحسبه.

---

(١) لا تزال الصين الإرهابية تمارس كثير من الظلم الشيوعي، وتجبر كثير من المسلمين على اعتناق أفكار الشيوعية، فمن أبى عذبوه أشد العذاب حتى الموت، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك.

* نشاطها:

نشطت أولاً تحت دعاوي العدل والمساواة ومحاربة الظلم حتى عم فكرها وكثر شرها وفسادها في العالم، ثم تدهورت مؤخراً.

* فرقها:

الشيوعية، فكر ماكر، فله في كل بلد اسم، ومن ذلك: البعثية، والناصرية، والاشتراكية، والجناح اليساري، والجبهة القومية، والماركسية، ...).

١٦- الداروينية: حركة فكرية خيالية ملحدة إباحية مفرطة تزعم أن أصل الإنسان قرد، وأن الحيوان قد يصير بشراً، وأن الإنسان اختلق فكرة (الله) بسبب جهله، أما الآن فلا حاجة إلى ذلك.

* مؤسسها:

شارلز داروين الإنجليزي عام (١٨٥٩م)، وكان مصاباً بأمراض نفسية جعلته يتخيل هذا الفكر، وقد اعترف هو وأتباعه بأنه فكر لا برهان عليه.

* أماكنها:

بدأت في بريطانيا وفرنسا وانتشرت بأوروبا وتأثر بها بعض ملاحدة العرب، ثم لما ظهرت مسألة (الجينات الوراثية) اندثرت الداروينية.

****

*** القسم الثاني: في الملاحدة الذين لا ينكرون وجود الله سبحانه لكنهم ألحدوا بطرق أخرى.**

١ - الفلاسفة: طائفة قديمة أرادت التوفيق بين العقل والإلهيات والبحث عن حقائق الكون بالعقل، وأن العقل هو مصدر كل خير.

وعرفها بعضهم بقوله: هي النظر العقلي المتحرر.

وبحثهم حول:

أ) البحث عن عالم الطبيعة والمخلوقات.

ب) البحث عن الإلهيات وأصل الخلق (ما وراء الطبيعة).

❊ مؤسسها:

تعزى إلى كبار فلاسفة اليونان القدماء أمثال تاليس الملطي وسقراط وبقراط وغيرهم، ثم اشتهرت على يد أفلاطون وغيره، ثم ظهر فلاسفة ادعوا الإسلام كابن سينا والفارابي وابن رشد وغيرهم وسقراط وأفلاطون، كانوا يعرفون بالتوحيد الذي هو الإقرار بالرب سبحانه...[(١)].

❊ أماكنها:

اليونان ومصر والهند وفارس وأوروبا ... ومؤخراً اشتهرت بأوروبا، وغالب التيارات الملحدة استمدت من الفلاسفة ...

❊ فرقها: (أي الفلاسفة):

أ- فلاسفة اليونان القدماء، وهم طوائف، ذكرها الشهرستاني في (الملل والنحل).

ب- الأفلاطونية الحديثة: طائفة وثنية فلسفية مزيج من الأديان الوثنية، تؤمن بوجود إله منفصل يفيض عنه الكون والوجود. تأسست (٢٥٠ ق م) على يد (أفلوطين) وأتباعه.

---

(١) انظر تفصيل ذلك عند الكلام على توحيد الألوهية عند الفلاسفة من هذا الكتاب.

وانتشرت في مصر وأوروبا، وبها تأثر فلاسفة العرب مدعو الإسلام، كما تأثروا بأرسطو وأتباعه.

جـ- فلاسفة الإسلام: وهم كما قيل ينتسبون إلى الإسلام بمقتضى الولادة في بلاد الإسلام ونشأوا عليه، ثم ارتدوا إلى الفلسفة كأمثال ابن سيناء والفارابي(١).

٢- المثالية: مذهب أدبي ملحد يعتمد على الظواهر المحسوسة والعواطف، وتصوير الغيبيات بالمحسوسات.

تأسست في أوربا على يد جون دن (ت ١٦٣١).

ويثبتون (إله) بالعقل والفلسفة بطرق غير مفيدة ولا مقنعة.

٣- الفرق الكلامية التي تدعي الإسلام، وقد تقدم الكلام عليهم في بحثنا الآخر.

٤- العقلانية: طائفة تُحكِّم العقلَ، وهم أشبه بالفلاسفة في إثبات الإلهيات وأصل الكون والوجود والدين، ...

ومنه المدرسة العقلية التي تدعي الإسلام وهم المعتزلة وأذنابهم.

ولكن بحثنا هنا عن كفار وملاحدة العقلانية.

* مؤسسها:

تعزى إلى فلاسفة اليونان (كما سبق ذكرهم عند الكلام على الفلاسفة)، واشتهرت مؤخراً على يد (رينيه ديكارت/ ت ١٦٥٠م) الفرنسي الذي اعتمد على العقل لإثبات الوجود عامة ووجود الله خاصة، ...

* أماكنها:

انتشرت بفرنسا وألمانيا وسائر أوروبا ثم عمت العالم.

---

(١) ذكر شيخ الإسلام أن هؤلاء تبنوا فلسفة أرسطو وحاولوا التوفيق بينها وبين الإلهيات.

❊ نشاطها:

كثر نشاطها في العالم، فغشت المثقفين والجامعات ووصلت إلى بلاد المسلمين باسم المدرسة العقلية وانتشرت أفكارهم في إنكار كثير من الغيبيات، ووصفوا (الإله) بصفات وهمية وتعطيل أوصاف الرب سبحانه، فقال بعض أهل العلم: إنها يثبتون (الإله الفلسفي) وليس هو الرب سبحانه.

❊❊❊❊

*** القسم الثالث: في مدعي الإسلام من الملاحدة.**

الباطنية: فرقة تظهر الإسلام وتبطن الكفر والإلحاد، وتزعم أن للشرع ظاهرًا وباطنًا، وأن الظاهر للجهال والباطن للعقلاء وهم منهم.

والواقع أنهم ينكرون الأديان والبعث ويبيحون كل حرام، ويتسترون بحب آل البيت، وجعلوه ملجأً للكيد في الإسلام وأهله.

وقد ذكر شيخ الإسلام وغيره أنهم أكفر من اليهود والنصارى.

قال عبد القادر البغدادي: «والذي يصح عندي من دين الباطنية أنهم دهرية زنادقة، يقولون بقدم العالم، وينكرون الرسل والشرائع كلها..»(١).

وقال ابن الجوزي: «فمحصول قولهم تعطيل الصانع وإبطال النبوة والعبادات، وإنكار البعث، ولكنهم لا يظهرون هذا في أول أمرهم ...»(٢).

وقال ابن كثير: «وهم فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس...»(٣).

وذكر ابن عابدين أن عبد الرحمن العمادي نص في فتاويه في كتاب السير على أن الدروز والتيامنة والنصيرية والباطنية كلهم كفار ملاحدة زنادقة ...(٤).

وقال شيخ الإسلام: «هؤلاء النصيرية وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين...»(٥).

---

(١) «الفرق بين الفرق» (ص ٢٩٤).

(٢) «تلبيس إبليس» (ص ٩٢).

(٣) «البداية» (١١/ ٧٣).

(٤) «حاشية ابن عابدين» (١١/ ١٣٩).

(٥) «الفتاوى» (٣٥/ ١٤٩).

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: «ومن أشر طوائف المجوس الذين لا يقرون بصانع ولا معاد، ولا حلال ولا حرام: الخراميّة أصحاب بابك الخرمي، وعلى مذهبهم طوائف القرامطة والإسماعيلية والنصيرية والدرزية وسائر العبيدية الذين يُسمون أنفسهم الفاطمية، وهم من أكفر الكفرة، وهؤلاء لا يتقيدون بدين من ديانات العالم ولا بشريعة من الشرائع»(١).

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ولهم ((ألقاب)) معروفة عند المسلمين: تارة يسمون ((الملاحدة))، وتارة يسمون ((القرامطة))، وتارة يسمون ((الباطنية))، وتارة يسمون ((الإسماعيلية))، وتارة يسمون: ((النصيرية))، وتارة يسمون: ((الخرمية))، وتارة يسمون: ((المحمرة))، وهذه الأسماء منها ما يعمهم ومنها ما يخص بعض أصنافهم... (٢).

ولهم أسماء أخرى منها: القداحية، والمزدكية، والمكارمة، والبهرة، والنخاولة، والرافضة، والحشاشون، والأغاخانية، والبابية، والبهائية، والقاديانية، والأحباش، وغيرها كما سيأتي.

* مؤسسها:

أشهر من تنسب إليه هو ميمون القداح وجماعة معه من أبناء المجوس، وكان ابتداء دعوتهم في القرن الثالث نحو (٢٢٠هـ)، ثم ظهرت على يد حمدان القرمطي (ت ٢٧٨هـ) وأبي عبد الله الشيعي بالمغرب وأسس دولة الفاطمية (٢٩٧هـ) ومحمد بن نصير مؤسس النصيرية (ت ٢٧٠هـ) ثم تتابع أمرهم وكثر أتباعهم ...

* أماكنها:

يتواجدون مؤخراً في اليمن باسم المكارمة والبُهرة في صنعاء وحَراز ووايلة بصعدة وعَراس بِيَرِيْم والفَرع بالعُدَين وبجِبلة بإب اليمن وغيرها.

---

(١) «إغاثة اللهفان» (٢/ ٢٤٧-٢٤٨).

(٢)« الفتاوى » (٣٥/ ١٥٢). « الفتاوى المصرية » (١/ ٤٣٨).

وفي المدينة باسم النخاولة والرافضة، وفي القطيف والأحساء وغيرها كذلك، والمكارمة بنجران.

وكذلك في البحرين والكويت معرفون بالرافضة واليزيدية.

وهم بسورية بدمشق وحلب يسمون بالنصيرية، ومنهم جماعات باللاذقية، وبتركيا غربي الأناضول باسم (الحطابون) وغيره.

وبالعراق وتركيا وإيرن ويسمون باليزيدية والقرامطة.

والإسماعيلية تتواجد في إيران وباكستان والهند وفي الشام في بانياس والكهف والخوابي وغيرها.

والدروز لهم انتشار في لبنان وسوريا وغيرها.

والحشاشون لهم انتشار في إيران وسوريا ولبنان والهند وغيرها.

والبابية والبهائية تنتشر في إيران وقليل في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين ويكثرون في أمريكا وغيرها.

والقاديانية تنتشر في الهند وباكستان وأفريقيا وأوروبا وأمريكا.

والأحباش تنتشر في لبنان وأوروبا وأمريكا وغيرها.

والأنصار وهم باطنية تتواجد في أمريكا.

❊ نشاطها:

هذه الفرق تنشط وتمكر بالإسلام وأهله ليلاً ونهاراً على مستوى المدارس والمساجد والوظائف وتدريب الأفراد وإعانة الاستعمار ... إلخ.

❊ فرقها:

١ – الباطنية: وهم أتباع ميمون القداح، كما سبق.

٢- الإسماعيلية: فرقة باطنية تنسب - كذبًا- إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، ومنهم البهرة والمكارمة، ويؤلهون أئمتهم ويقولون بالتناسخ والإباحة المطلقة، وتعزى إليهم فرقة الحشاشين.

٣- النصيرية: حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث على يد ابن نصير، يزعمون أن علياً إلههم وابن نصير نبيهم ويقولون بالتناسخ والحلول، ويعظمون ابن ملجم ويزعمون أن عليًّا خلق محمداً ... والمقداد خالق الناس...، ومنهم (الحطابون) (البكتاشية) بتركيا.

٤- القرامطة: أتباع حمدان القرمطي الباطني وأتباعه الجَناني الذي غزا مكة وقلع الحجر الأسود، وكانوا يرون شيوع المال والنساء كالمِزدكية ويجاهرون بالمجوسية وأن للكون إلهين...

٥- الدروز: فرقة باطنية تؤله الحاكم بأمر الله العبيدي، تنسب إلى (تشتكين الدرزي) و(حمزة الزوزني) وينكرون الأنبياء والبعث ويقولون بالتناسخ، والإباحة المطلقة ... وعددهم يصل إلى (٢٥٠ ألفاً).

٦- الحشاشون: فرقة باطنية فاطمية نزارية تدعو إلى إمامة نزار بن المستنصر بالله الفاطمي وأولاده، أسسها حسن الصباح بقلعة (ألموت) وهي طائفة إباحية تقول بالتناسخ وغيرها ...

٧- البابية (البهائية): فرقة باطنية تعتقد حلول الله تعالى في علي وأولاده، وتجلت فيهم الحقيقة المحمدية، وأن الشرائع نسخت، وأن زعيمهم (الباب) هو خالق كل شيء، وأنه نبي حل فيه الإله، مع قولهم بالتناسخ، وينكرون البعث والغيبيات، ويحجون إلى عكا ويناصرون اليهود... ومؤسسها هو الميرزا علي محمد الشيرازي (ت ١٢٦٦هـ) وتنتشر في إيران والعراق وسوريا ولبنان وأمريكا وغيرها.

٨- القاديانية: وهم أشبه بالبابية، وهي حركة هندية ملحدة إباحية، تزعم أن إلهها إنجليزي، ويصفون الله تعالى بالنقائص، ويقولون بالتناسخ، ونسبة الولد لله تعالى كالنصارى، والحج عندهم إلى (قاديان) بالهند ويكفرون كل من لم يكن منهم، ومع إعلان الطاعة العمياء

للإنجليز فكأنهم من صناعة الإنجليز ...

أسسها الميرزا غلام أحمد القادياني (ت ١٩٠٨) ويتواجدون في البنجاب والهند وباكستان وغيرها.

٩- الأحباش: طائفة ضالة مشبوهة تدعو إلى إحياء مناهج الباطنية والرفض والتصوف وتثير الفتن على المسلمين.

أسسها عبد الله الحبشي الرفاعي الصوفي الباطني المعروف بالفتان، لكثرة شره، وأثار على المسلمين فتناً في الحبشة ولبنان ...

ويتواجدون في لبنان والحبشة وأمريكا وأستراليا والسويد والدنمارك ...

١٠- الأنصار: فرقة باطنية عنصرية ظهرت بين السود في أمريكا، وعقائدهم خليط من النصرانية واليهودية والبوذية والإسلام، وينكرون البعث وهم أشبه باليهود ...

أسسها دوايت يورك (١٩٣٥م) دعا أصحابه إلى العمل بالتوراة والإنجيل وجعل لهم عيداً يوم السبت.

يتواجدون في أمريكا وكندا وغيرهما.

١١- اليزيدية: فرقة ضالة دبَّ إليها الانحراف الباطني في عهد حسن الكردي (٥٩١هـ) الذي سن لهم تقديس يزيد ثم تقديس إبليس، وعمدوا إلى القرآن فطمسوا منه كل ذم أو لعن لإبليس، وزعموا أنه مما زاده المسلمون، وزعموا أن امتناع إبليس عن السجود لآدم توحيد حيث لم يسجد لغير الله تعالى... ويقدسون وادي (لاش) بالعراق، ويحجون إليه يوم عاشوراء، والبعث في عقائدهم يكون في قرية (باطط)، وأن عدي بن مسافر – أحد كبارهم – هو الذي سيحاسب الناس، ويقولون بالتناسخ والحلول ووحدة الوجود ...

أسسها إبراهيم بن حرب بن خالد بن يزيد الأموي، وانتشرت في شمال العراق وسوريا وتركيا وإيران وروسيا وغيرها وعددهم يصل إلى (١٢٠ ألفاً).

[ملحق][1].

٩- البلاليون (أمة الإسلام): فرقة ضالة ملحدة تزعم النسبة لبلال بن رباح، ظهرت بين السود في أمريكا، ودعت إلى الإسلام بمفاهيم خاصة منحرفة، وتولي السود ولو كانوا ملاحدة، وتحارب البيض ولو كانوا مسلمين، ويصفونهم بالشياطين وينكرون كثير من الغيبيات والبعث ...

أسسها والاس فارد (١٩٣٠م) ثم خلفه: إليجا محمد الذي زعم أن الله تعالى متجسد في شخص فارد، ودعا إلى عبادته، وزعم لنفسه النبوة وتلقب بـ(رسول الله) ثم خلفه وارث الدين محمد وهو أخف ضلالاً ...

تنتشر في أمريكا وغيرها.

وتبعهم على معتقد (إليجا محمد) الفرخانية أتباع (فراخ خان) وزاد عليه زعمه أن جميع السود آلهة، وأن الله خلق نفسه، وأن الكتب السماوية ألفها السود وأن (إليجا) إله وأنه عيسى المسيح...

١٠- القومية: حركة ضالة ملحدة تدعو إلى القومية العربية وإحلال الرابطة العربية مكان الأخوة الدينية، وشعارها (الدين لله والوطن للجميع) على منهج العلمانية ...

وقد اندثرت مؤخراً.

١١- الاتحادية: وهم الذين زعموا أن الله تعالى حل في الخلق واتحد بالمخلوقات كلها، كمذهب ابن عربي وغيره، وقد سبق بيان عقائدهم.

(١) البلاليون والقومية والاتحادية ليسوا من أتباع الباطنية لكنهم أشبه بهم. راجع للقسم الثالث «الفرق بين الفرق» (٣٣٠) وما بعدها «الموسوعة» (٣٧٠-٤٤٠)، «هتك أستار الباطنية»، «فضائح الباطنية»، «الموجز» (١٢٦-١٧١)،.. وغيرها.

١٢- غلاة الرافضة: كالسبئية، وهم أتباع عبد الله بن سبأ الذي زعم أن الله تعالى حل في علي.

- والبيانية، وهم أتباع بيان بن سمعان التميمي الذين زعموا أنه نبي ناسخ لشريعة الإسلام وزعم أتباعه أنه إله.

- والمغيرية: وهم أتباع المغير بن سعيد العجلي الذي اخترع قصة المهدي المنتظر للرافضة، وادعى لنفسه النبوة وأنه يحيي الموتى، وله عبارات فيها تنقص الرب جل وعلا، إلى غيرها من الإلحاد ...

- والحربية: وهم أتباع عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي، وكان يزعم أن روح الإله تناسخت في الأنبياء والأئمة حتى وصلت إليه ... وهم أشبه بالبيانية.

- والمنصورية: وهم أتباع أبي منصور العجلي، الذي زعم أنه عرج به، وأن الله تعالى قال له: يا بني، بلغ عني، وادعى النبوة وأنكروا البعث ...

- والجناحية: وهم أتباع عبد الله بن معاوية الطالبي، وهم كالحربية في دعوى التناسخ، وأنكروا البعث وأباحوا المحرمات ...

- والخطابية: وهم أتباع أبي الخطاب الأسدي، وكانوا يزعمون أن الأئمة آلهة، ثم ادعى أبو الخطاب أنه إله ...

- والغرابية والمفوضة والذمية والنميرية والمقنعبة ... وغيرهم من الرافضة الملاحدة.



*** المسألة الخامسة: الطوائف الوثنية. وهي التي تعبد الأوثان والكواكب وغيرها.**

١ – الهندوسية (البراهمة):

وهي ديانة وثنية خرافية تعبد بُرهما، وتعتقد فيه أنه إله أزلي خالق العالم، وتعبد البقر وغيرها من الحيوانات.

وعقائدهم عبارة عن مجموعة تقاليد وعادات غير ثابتة، بل الديانة الهندوسية خالية من العقيدة الرئيسة، ويعترفون ويفتخرون بذلك، وينكرون النبوات والبعث ويقولون بالتناسخ وأزلية الروح ...

❋ مؤسسها:

لا يعلم من هو المؤسس الحقيقي، لكن اشتهر أن (برهما) مجدد هذه الديانة (٨٠٠ ق م) وأنه الذي مهد لهم نفي النبوات والبعث ... وذكر الشهرستاني عنه أنه كان يقر بوجود الله تعالى، والله أعلم.

❋ أماكنها:

يكثرون في الهند ومنهم في الصين وكوريا وشرق آسيا وغيرها.

❋ لغتهم:

السنسكرتية (لغة الآريون الذين حكموا الهند ردحاً من الزمان)، واللغة الإنجليزية التي انتشرت مؤخراً إثر الاحتلال البريطاني، واللغة العربية منذ دخول الإسلام، لكنها ضعفت مؤخراً، و(التورانية) لغة الهنود الأصل، و(اللغة الكَنَارية) و(اللغة اللميبارية) و(اللغة التليفوية) و(اللغة التاملية) ...

وأشهر لغاتها الآن (الأوردو) و(الفارسية) و(الإنجليزية).

❋ عددها:

كثير من أهل الهند على هذه الديانة، ويقدر عددها بنحو (٤٠٠) مليون.

❋ نشاطها:

للهندوسية نشاط ملموس مؤخراً واجتماعات كبيرة يدعون فيها إلى الهندوسية ويحذرون من الإسلام وغيره، وقد أدت أساليب العنف لدى الهندوس ضد المسلمين أثناء حكم الإنجليز إلى انفصال باكستان، والله المستعان!

❋ فرقها:

أ- فرقة فشنو: وهم الذين يؤلهون (فشنو) ويصفونه بجميع صفات (برهما) ويعبدون (كرشنا) لأنه يرجع إليهم لنصرتهم حسب زعمهم ...

ب- فرقة سيفا: وهم الذين يؤلهون (سيفا) وهو إله التدمير حسب زعمهم، ويصفونه بأنه ليس له وجود ولا عدم، وهو محيط بكل شيء، وتختار الزهد والخلوات ...

ج- أصحاب الفكرة والوَهْم: وهم المنجمون والسحرة والكهان، ويعدون كوكب (زحل) هو الذي يمنح السعادة والنحاسة، ويعظمون الفكر، ومنهم من يكثر من العُري.

د- الباسْنَوية: وهم طائفة من عباد البقر، غير أنهم يزعمون أن لهم رسول روحاني نزل من السماء على صورة بشر فأمرهم بتعظيم النار واتخاذ صنم على مثاله وعبادته ...

هـ- ونحوهم طائفة الباهودية والكابلية والبهادونية وأمثالهم من عباد الأصنام والنار ... (ذكرهم الشيرازي).

و- عباد الكواكب: وهم طائفة من الهنود من الهندوس وغيرهم ... ومنهم عباد الشمس وعباد القمر والكواكب وغير ذلك. ولا تجد هندوسياً إلا وهو يعبد جمعاً من الآلهة؛ لخلو دينهم من عقيدة صحيحة.

٢- البوذية: طائفة وثنية فلسفية صوفية، ظهرت في الهند كثورة على الهندوس وإلغاء نظام الطبقات وادعاء الزهد لطلب السعادة وتتبع الخياليات والأوهام، وبعضهم يؤله بوذا …

* مؤسسها:

تنسب إلى رجل يقال له (بوذا) واسمه: سدرماتا (ت ٤٨٠ ق م) تقريباً، ويذكر أنه ابن ملك من الشمال الشرقي للهند، فلما شبَّ هرب إلى البراري وتزهد وتقشف وألقى المواعظ وألغى نظام الطبقات فتبعه خلق كثير …

* أماكنها:

الهند، وتوجد أيضاً بالصين والتبت واليابان وشرق آسيا والسند وأركان وبورما وكوريا وتايلاند وغيرها.

* لغاتها:

كما سبق في الهندوسية إلى جانب لغات البلدان التي انتشرت فيها كالصين وكوريا …

* عددها:

يقدر عدد البوذية في العالم بنحو (٣٠٠) مليون أو أكثر.

* نشاطها:

نشطت البوذية قديماً، فلما جاء الإسلام اضمحلت كثيراً، ولكن لا زال لها دعاة ونشاط وانتشار، وحصل للمسلمين منهم أذية كبيرة في بورما وغيرها …

* فرقها:

كان البوذية ابتداءً طائفتين أحدهما: الرهبان والعباد، والثانية: عامة الناس.

وأما فرقها بعد ذلك فهي أكثر من ثمانية عشر فرقة، منها:

أ- هينايان (المذهب القديم): وهو المذهب الجنوبي المنتشر في جنوب الهند وجزيرة سيلان وروبما وسيام ولاوس وكمبوديا.

وهذه الفرقة تلتزم تعاليم بوذا القديمة المكتوبة باللغة (البالية) وعبدوا بوذا باعتباره معلماً عظيماً لا إلهاً، جاء لهداية البشر – زعموا – وتنكر وجود الله تعالى والروح كما تقول بالتناسخ، ومنهم من يعبد الرهبان بل والحيوان ...

ب- مهايان (المذهب الجديد)، وهم المذهب الشمالي المنتشر في شمال الهند والتبت ومنغوليا والصين واليابان وكوريا وفيتنام ... وهذه الفرقة تعتمد على النصوص القديمة المكتوبة باللغة (السنسكريتية) إلى جانب النظريات الفلسفية، وأكثر انتشاره في القرن الأول بعد الميلاد، وهؤلاء عبدوا بوذا باعتباره إلهاً، وأنه موجود على الدوام، وأنه أزلي، وكل راهب عندهم إله، ومنهم من يعبد الحيوان ...

٣- الجينية: ديانة هندية وثنية منشقة من الهندوسية، ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد، وادعت الزهد، فضارعت البوذية في كثير من خرافاتها إلى جانب ظهور الإلحاد فيها والقول بقدم العالم، ولا يقرون بوجود خالق للكون، ويؤلهون الروح ...

* مؤسسها:

تنسب إلى رجل اسمه (مهافيرا) (ت ٥٢٧ ق.م) وهو من أسرة الملوك (الكاشتر) وكان أبوه أميراً.

* أماكنها:

الهند فقط في: كلكتا ودلوارا وكهجورا وجبل آبو ...

* عددهم:

يَصِلون حالياً إلى نحو مليون نسمة.

* لغتها:

اللغة الهندية السابقة.

* نشاطها:

لهم نشاط كبير مؤخراً في نشر كتبهم ومعتقدهم، ساعدهم على ذلك الثراء الواسع لدى كثير منهم.

* فرقها:

منها:

الأولى: الدجامبرية، وهي فرقتان:

أ) تاران بنتحص: وهؤلاء لا يعبدون الأصنام، بل يحرمون ذلك ويختارون الإلحاد.

ب) الدجامبرية الأصل: وهؤلاء يعبدون الأصنام ...

الثانية: الشوتامبرية: وهي فرقتان كالأولى، فالملحدة تسمى (داس) وعباد الأصنام بقية الفرقة.

وهذه الفرقة بفرعيها ترتدي اللباس وتفترش الفراش ونحو ذلك وجمع المال، بينما الدجامبرية تختار العري والزهد كما هو حال نساك وعباد هذه الفرقة وذلك ملاحظ في بلدانهم...

٤- المهاريش: مذهب ملحد تتبع الهندوسية لا تؤمن برب ولا بدين مع فساد وإباحة واسعة، ويتواجدون بأمريكا وألمانيا وأوروبا وأفريقيا ... أسسها رجل يقال له (مهاريشي) وله صلة بالصهيونية.

٥- السيخ: فرقة وثنية خليط من الهندوسية والبوذية وغيرها، ومؤخراً عبدوا البقر وحاربوا الإسلام ووالوا الهندوس والإنجليز، وعبدوا مؤسسهم وسموه إلهاً، وقالوا بالتناسخ...

* مؤسسها:

رجل اسمه (نانك الهندي/ ت ١٥٣٩م)، وكان يدعي حب الإسلام مع تمسكه بأصله الهندوسي وأخذ يدعو إلى دين جديد تحت شعار (لا هندوس ولا مسلمون) ولا فرق بين مسجد ومعبد الهنادكة، وكان يقول بالاتحاد ...

* أماكنها:

الهند والبنجاب وقلة في ماليزيا وسنغافورة وأمريكا وشرق أفريقيا ... وبلدهم المقدس (أمرتيار) من أعمال البنجاب.

* عددهم:

يبلغون حالياً نحو (١٥ مليوناً).

* لغتهم:

لغة الهند السابقة مع لغة كل بلد وكتبهم باللغة (الكورمكية) وغيرها ...

* نشاطها:

لهم نشاط ملموس لا سيما ضد المسلمين، ويحرصون على نشر ديانتهم في الجامعات والاجتماعات وغيرها.

* فرقها:

أ- آكلي خالصة: ترى وجوب اتباع تقاليد المؤسس وخلفائه في الزهد والعبادة والتقاليد الموروثة فيهم، وأن الوصول إلى الألوهية لا يمكن إلا بهذه الطريقة (أي الاتحاد) وتنكر حمل السلاح إلا عند الضرورة، وترى أن سلسلة الخلافة انتهت بموت الخليفة العاشر لهم.

ب- نرى كاري: لا توجب اتباع التقاليد، وتوجب حمل السلاح، وأن سلسلة الخلافة لا تزال جارية، وأن السيخي لابد أن يقتل مسلماً حتى يحوز على رضا الإله ... قبح الله تعالى جوههم.

٦- الطاوية: ديانة صينية وثنية اتحادية فلسفية صوفية، تحارب المدنية والأديان الأخرى، ويعتقدون أن أساس المخلوقات هو (طاو)، وأن الخالق لا يستطيع أن يعمل شيئاً إلا بالاتحاد في المخلوق وإلا لاقى الفناء، والإله عندهم أبدي ليس بصوت ولا صورة ... وينكرون البعث.

* مؤسسها:

رجل يقال له (لوتس طاو) (٦٠٠ ق م) وسمى نفسه: المعلم السماوي، ثم تتابع أصحابه بعده.

* أماكنها:

الصين، ومنهم في ماليزيا وسنغافورة وبانكوك، ويكثرون في اليابان وتايوان ...

* عددها:

هم قلة لعلهم لا يصلون إلى المليون – أظن.

* نشاطها:

لهم نشاط يسير محصور في بعض أماكنهم.

* لغتها:

اللغة الصينية وغيرها.

* فرقها:

فرق ثلاث، وأظنها انقرضت ولم يبق إلا أتباع (لوهيوشنغ/ ت ٤٧٧م).

٧- الكونفوشيوسية: ديانة صينية وثنية فلسفية، تدعو إلى عبادة أرواح الأجداد والآباء والملائكة وعبادة إله السماء الإله الأعظم، مع قولهم بالتمثيل، ويعتبرون الدين وسيلة لتحقيق التآلف بين الناس فقط، وينكرون البعث والجزاء، ومؤخراً عبدوا (كونفوشيوس) وغيره.

* مؤسسها:

كونفوشيوس (كونج) (ت ٤٧٩ ق.م) وهو تلميذ (لوتس طاو)، وكان سياسياً نظامياً، وفرض مذهبه على الشعب.

* أماكنها:

الصين، وقلة في كوريا واليابان وغيرها.

* لغتها:

الصينية وغيرها.

* عددها:

صاروا قلة بعد ضربات الاشتراكية.

* نشاطها:

لديهم مؤخراً فتور.

* فرقها أشهرها فرقتان:

أ- مذهب متشدد حرفي ويمثله منسيوس الذي يدعو إلى التمسك بآراء المؤسس ودقة تطبيقها.

ب- المذهب التحليلي ويمثله هزنتسي وغيره، إذ يقوم مذهبه على تحليل وتفسير آراء المؤسس ونحو ذلك.

٨- الشنتوية: ديانة يابانية وثنية تعبد الامبراطور الميكادو ويعدونه من نسل الآلهة، ويعبدون الكواكب والأوثان وغيرها كالشمس والأرز والأجداد ...

* أسسها:

لا يعرف مؤسسها، ولكن تطورت في الشرك في عهد الامبراطور (الميكادو).

* أماكنها:

اليابان فقط، فهي الديانة الرسمية فيه.

* نشاطها:

لها نشاط ملموس.

٩- الصابئة: طائفة وثنية تعبد الكواكب والملائكة والأوثان، تزعم أن نبيها يحيى عليه السلام، ويعتقدون بإله أزلي، ويؤمنون بالتناسخ، ويصلون نحو القطب الشمالي ...

ويتواجدون مؤخراً في العراق وحرَّان والبصرة والأهواز وغيرها.

وهؤلاء أشبه بالمجوس، وقد عدهم شيخ الإسلام من المشركين...

١٠- عُبَّاد القبور، وهؤلاء من جملة الوثنيين، وقد سبق الكلام عليهم.

❊❊❊❊

الفصل الثالث

الفرق والطوائف الإسلامية

والفرق الإسلامية التي انحرفت عن طريق الحق كثيرة وإنما ذكرت الأشهر منها والأكثر انتشاراً مع تعريف مختصر لكل فرقة ولمؤسسها.

❋ وهذه الفرق التي ذكرت هي:

١- الخوارج. ٢- الرافضة.

٣-٤- المعتزلة (والجهمية تبع لها لأن المعتزلة أشهر وأكثر).

٥-٦- الأشاعرة (والماتريدية تبع لها). ٧-٨- القدرية والجبرية.

٩- المرجئة. ١٠- الصوفية (والتبليغ تابعة لهم).

١١- الحزبية (الإخوان المسلمون، وفصائل الإخوان).



تعاريف الفرق ومؤسسيها

* **تمهيد في التعريف بأهل السنة:**

أهل السنة والجماعة هم: الصحابة ومن تبعهم بإحسان.

سموا أهل السنة: نسبة إلى سنة رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم.

والجماعة: لأنهم مجتمعون على الحق والسنة ملازمون لها.

ولفظ الجماعة يراد به الصحابة، ويراد به الاجتماع على الحق وعدم الفرقة ويراد به: العلماء والأمراء الذين يجب لزومهم وعدم الخروج عليهم.

وكل هذه أوصاف لأهل السنة والجماعة السلفيين، فأهل السنة مجتمعون على المعتقد الصحيح والمنهج السليم وجماعة المسلمين وأمرائهم.

وبهذا يتبين لك أن من خالف أهل السنة في المعتقد أو المنهج أو فارق الجماعة فليس من أهل السنة والجماعة، وجميع فرق الضلال محدثة بعد الصحابة.

(ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكاً والشافعي وأحمد فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم ومن خالف ذلك كان مبتدعاً عند أهل السنة والجماعة....) أ. هـ من «منهاج السنة» (٢/ ٦٠١).

فالمؤسس لهذا السنة هو رسول الله ﷺ.

ومن أسماء أهل السنة: السلفيون نسبة إلى السلف وهم الصحابة.

وأهل الحديث الأثر لاهتمامهم به رواية ودراية.



فصلٌ في التعريف بالفرق المخالفة

١- الخوارج: فرقة جدلية تُـكفِّر بالمعاصي وتخرج على أئمة المسلمين وجماعتهم، خرجت أوائلها على علي رضي الله عنه وكفرته.

فكل من خرج على أئمة المسلمين أوأعتقد ذلك فهو خارجي.

* مؤسسها:

أول ابتداء الفكر الخارجي علي يد ذي الخويصرة التميمي الذي اعترض على النبي ﷺ عند قسمة غنائم حنين، ثم المؤسس الفعلي هو عبد الله بن سبأ المنافق - لعنه الله تعالى - الذي خرج على عثمان رضي الله عنه وسعى في قتله.

ثم ظهرت كفرقه مستقلة بعد صفين، على يد عروة بن جرير وعبد الله بن وهب الراسبي في (٣٧هـ).

* معتقد هذه الفرقة:

- هم أول من أحدث المعتقد الفاسد في باب الأمة والأئمة فكفَّروا وخرجوا واستحلوا الدماء والأعراض، وطعنوا في الصحابة كما سيأتي.

- ولما ظهرت المعتزلة أخذوا عنها مسائل في الصفات والغيبيات...

والخوارج شر من المعتزلة وأضل كما قرره شيخ الإسلام وغيره[(١)].

****

(١) راجع: «الملل والنحل» ١/ ١١٤)، «مقالات الإسلاميين» ١/ ٢٠٧)، «الفتاوى» ١٣/ ٩٧-٩٨)، «دراسات في أهل الأهواء» ٢/ ٢١-٢٢)، «الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية» (ص ٢١، ٤٠-٤١).

٢- الرافضة: فرقة كلامية خارجية تطعن في الصحابة والخلفاء وتكفر المسلمين وتعتقد الباطل المبين ويستتر تحت لوائها كل كائد الإسلام والمسلمين.

- وأول الرفض: تفضيل علي على عثمان وأبي بكر وعمر والطعن في معاوية وأصحابه.

وغلاة الرافضة: هم الذين يطعنون في أبي بكر وعمر، ويعتقدون إمامة الاثني عشر وهم (الاثنا عشرية).

* مؤسسها:

عبد الله سبأ المنافق اليهودي عليه لعنة الله تعالى.

* معتقدها:

أخذوا من الخوارج مسائل الخروج وتكفير المسلمين.

ومن الممثلة أولاً ثم من المعتزلة بعد ظهور الزيدية فغالب الرافضة بعد ذلك معتزلة بل هم شر فرق الضلال.

وأخذوا من اليهود ومن المجوس الكثير...

وكل باطل مبتدع له ساحل، إلا باطل الرفض والتصوف فليس له ساحل(١).

****

٣- المعتزلة: فرقة كلامية فلسفية معطلة وعيدية عقلانية قدرية.

ظهرت في أوائل القرن الثاني وهم أفراخ الجهمية. وسموا معتزلة: لاعتزالهم الحق وأهله، كان أول ذلك اعتزال واصل بن عطاء حلقة الحسن البصري.

* مؤسسها:

واصل بن عطاء الغزال (ت ١٣١هـ) ثم عمرو بن عبيد (ت ١٤٢هـ).

---

(١) راجع «الملل والنحل»، «أصول الشيعة» للقفاري (١٤٦/ ١٦٩).

* عقيدتها:

أخذوا من الخوارج مسائل الوعيد... وتفردوا بالمنزلة بين المنزلتين.

ومن الجهمية التعطيل والفلسفة والكلام... بعد ظهور الجهمية.

ومن القدرية الأولى مسائل القدر ونفي خلق الله تعالى لأفعال العباد.

وتأولوا كثيرًا من الغيبيات ولهم انحراف في باب النبوة وغيره.

* خلاصة عقيدتهم ترجع إلى الأصول الخمسة وهي:

١) المنزلة بين المنزلتين – وسيأتي بيانه.

٢) التوحيد – نفي الصفات.

٣) العدل – نفي القدر.

٤) الوعد والوعيد.

٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – الخروج على ولاة الأمر(١).

****

٤– الجهمية (أتباع جهم بن صفوان): فرقة معطلة غلاة، جبرية غلاة، مرجئة غلاة، كلامية فلسفية عقلانية ملاحدة كل بلاء فيهم.

* مؤسسها:

الجعد بن درهم الحراني الملحد المقتول على الزندقة (١٢٤هـ) وتلميذه الجهم بن صفوان الملحد المقتول على الزندقة (١٢٨هـ).

---

(١) راجع «الفرق بين الفرق» (ص ١٣١– ١٣٢)، «الفتاوى» (٧/ ٤٨٤)، «المعتزلة وأصولهم الخمسة» (١٣– ١٤)، «دراسات في أهل الأهواء» (٢/ ٣٠٥–٣٠٨).

* عقيدتها:

أخذت المعتزلة أصول الجهمية، فأكثر ما يطلق السلف لفظ الجهمية يراد به المعتزلة فهم فرقة واحدة واختلفوا في مسائل:

أ- الجهمية تنكر جميع الصفات والأسماء الحسنى، والمعتزلة تثبت الأسماء وتعطل الصفات.

ب- الجهمية جبرية مرجئة والمعتزلة قدرية وعيدية.

جـ - الجهمية مبنية على الزندقة والشك، والمعتزلة مبنية على الفلسفة والآراء الفاسدة والبدعة.

د- الجهمية أشد غلواً وتعطيلاً وإلحاداً.

هـ- كل جهمي معتزلي وليس كل معتزلي جهمي.

هذه أهم الفروق وسيأتي مزيد بيان في مواضعه(١).

****

٥- الأشاعرة: فرقة كلامية تؤول الصفات وتقول بالجبر والإرجاء وتعطل الصفات الاختيارية وغيرها.

* مؤسسها:

أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (ت ٣٢٤هـ)،وقد رجع عن مذهبه وتاب منه إلى مذهب أهل الحديث في الجملة إلا أنه كان قليل العلم فيه فقرر مسائل كلامية ونسبها إلى أهل الحديث، لبقاء رواسب كثيرة لدية من بدعة التمشعر.

(١) راجع: «الفتاوى» (١٤/ ٣٤٩-٣٥٠)، «الفرق بين الفرق» (ص ٢٢١- ٢٢٢)، «منهاج السنة» (٢/ ١٩٢) «دراسات في أهل الأهواء» (٢/ ٣٥٢-٣٥٧).

* عقيدتها:

هم تلامذة المعتزلة في باب الربوبية والأسماء و الصفات إلا أنهم أخف انحرافًا من المعتزلة، مع ضلالهم الواسع بل هم شر من المعتزلة في باب الإيمان والقدر والنبوات.

وهم في باب الغيبيات والأمة أقرب إلى السنة.

وغالب متأخريهم صوفية قبورية (١).

****

٦- الماتريدية: هم إخوان الأشاعرة جملة ويخالفونها في مسائل.

* مؤسسها:

أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي (ت٣٣٣هـ).

تأثر بمذهب ابن كلاب شيخ الأشعري عن طريق أتباع ابن كلاب.

* عقيدتها:

سبق أنهم كالأشاعرة واختلفوا في مسائل أهمها:

أ- باب القدر هم في الجملة على مذهب السنة – وهذا الفارق الأكبر.

ب- العلو والاستواء هم فيه على مذهب المعتزلة وكذا الصفات الخبرية.

ج- يقولون بالحكمة والتعليل، والأشعري ينفيها(٢).

د- صفات الأفعال والتكوين قديمة ولا تتعلق بالمشيئة، وعند الأشعري مخلوقة محدثة.

هـ- هم أخف ضلالًا في توحيد الألوهية فكثير منهم ينهون عن الشرك في الألوهية.

---

(١) راجع «نقض عقائد الأشاعرة» (٢١،٢٥-٢٧/ ٣٢)، «منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة» (١/ ٢٨-٣٠)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٢٤٦).

(٢) راجع «موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٤٨٥- ٤٨٩)، «نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية» (ص ٩٩-١٣٢)، «الماتريدية دراسة وتقويم» (ص ٩٣- ٩٨، ٤٩١-٥٠١) وغيرها.

٧- الصوفية (الصوفية وجماعة التبليغ منهم): فرقة قبورية فلسفية معطلة، أشعرية المعتقد في الغالب يبدأ ضلالهم بالزهد والورد المبتدع وينتهي بوحدة الوجود وعبادة القبور.

* مؤسسها:

أول من عُرف بالميل إلى التصوف مجموعة: أبو هاشم الكوفي وجابر بن حيان وعبدك وثلاثتهم اتهم بالزندقة ثم تتابع الشر حتى صار إلى شر عريض.

- وجماعة التبليغ أسسها محمد إلياس الهندي الصوفي في القرن الرابع عشر، وهم صوفية عصرية وغالب زعمائهم صوفية غلاة.

* عقيدتها:

أصل مذهب التصوف مأخوذ من فلسفة اليونان وعبادة البوذية وقبورية النصارى وباطنية القرامطة...فهم أشاعرة في الأسماء والصفات، وقبورية يعتقدون في الأولياء عقائد فاسدة ويعطونهم من صفات الرب جل وعلا من النفع والضر والتصرف في الكون...

وغلاة الصوفية أصحاب وحدة الوجود، ومعناه: أن كل موجود هو الله - سبحانه عما يقولون. وهم كالرافضة لا ساحل لباطلهم، ولا أساس لدينهم(١).

****

(١) راجع: «عقيدة الصوفية وحدة الوجود» (ص ٩٩-١٠٠)، «مظاهر الانحراف العقدية عند الصوفية» (١/ ٢٥)، «الطرق الصوفية» للسهلي (ص١٠)، «التصوف: المنشأ والمصدر» (ص٤٥-٤٦)، «التيجانية» (ص٣٠-٣١)، «مجمل عقائد الصوفية» (ص٢٤) وغيرها، وانظر «القول البليغ في جماعة التبليغ» للتويجري، «جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية».

٨- المرجئة: هم طوائف كثيرة تتفق على إخراج العمل من مسمى الإيمان، ويزيد غلاتهم: إخراج القول، وعمل القلب.

ومن الغلاة الجهمية والأشاعرة.

* مؤسس الإرجاء:

جماعة أشهرهم: ذر بن عبد الله المرهبي (ت ٩٩) وتلاه حماد بن أبي سليمان الكوفي (ت ١٢٠)وتبعهم جهم بن صفوان (ت ١٢٨هـ)...

* عقيدتهم:

- إخراج العمل من الإيمان وتحريم الاستثناء فيه.

- القول أن الإيمان لا يتبعض ولا يزيد ولا ينقص(١).

****

٩- القدرية النفاة: هم المنكرون للقدر أو بعضه.

- منهم الغلاة الذين ينكرون علم الله تعالى السابق وكتابته ومشيئته وعموم خلقه كالغيلانية والمعبدية وبعض المعتزلة.

- ومنهم دون ذلك: الذين ينفون خلق الله تعالى الأفعال العباد، وهذا مذهب المعتزلة وغيرهم وتسميه زورًا: (العدل).

* مؤسس القدرية:

أشهر من عرف أنه أول من تكلم في نفي القدر: معبد الجهني (ت ٨٠هـ) وتلاه غيلان الدمشقي (ت١٠٣هـ).

---

(١) راجع: «الفرق بين الفرق» (٢١١-٢١٤)، «الفتاوى» (٧/ ٢٩٧، ٣١١)، «الإيمان عند السلف» (المجلد الأول).

* عقيدتها:

كما سبق: نفي القدر أو بعضه.

وتفرع عن ذلك: القول بوجوب فعل الأصلح على الله كما تزعمه المعتزلة.

- إنكار الاستطاعة الشرعية.

- القول: بالتحسين والتقبيح....

وغير ذلك كما سيأتي في باب القدر(١).

****

١٠- القدرية الجبرية: هم طوائف من الجهمية والأشاعرة... تزعم أن الإنسان لا اختيار له البتة وهو مجبور على أفعاله.

* مؤسسها:

اشتهر هذا عن المشركين حيث قالوا: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ [الأنعام:١٤٨]، وأول من عرف بالجبر في الإسلام: الجهم الزنديق، أخذه عن طائفة فلسفية تقول بالجبر والتعطيل، وهو قول مشهور عن الفلاسفة.

* عقيدتها:

أن العبد المكلف مجبور على فعله لا اختياراً له ظاهراً وباطناً كما هو قول الجهمية

وقالت الأشاعرة: لا اختيار له باطناً، مختار في الظاهر وسموا هذا: (الكسب)، واختلافهم مع الجهمية لفظي لا حقيقي.

- الاحتجاج بالقدر على المعاصي.

(١) راجع «منهاج السنة» (١/ ٣٠٩)، «الفتاوى» (٨/ ٤٥٠) و(٨/ ٢٢٩)، «الصواعق المرسلة» (٤/ ١٤٢٨-١٤٢٩)، «دراسات في أهل الأهواء» (٢/ ١٣٥-١٤٥) وغيرها.

- نفي الإرادة الشرعية والاستطاعة الكونية.

- نفي الحكمة والتعليل والأسباب.

- جواز تكليف ما لا يطاق، وغير ذلك(١).

****

١١- الحزبية (الإخوان المسلمون و السرورية وما تشعب منها).

والحزبية هي: التجمع على شيء معين عقيدةً أو منهجاً والولاء والبراء عليه.

والمراد بها غالبًا التجمع على باطل.

حزب الإخوان وفصائله: حركة حزبية معاصرة خارجية سياسية تهتم بالحكم والحاكمية بالفهم الحزبي، وتسعى لتحقيق أهدافها بشتى الوسائل الصحيحة والمخالفة كالديمقراطية وغير ذلك وتهمل العلم الشرعي وتصحيح العقيدة، يجمعها قضية الحكم، وعقائد أهلها مختلفة.

* الحزبي: هو المنضم إلى فرقة تخالف منهج أهل السنة والجماعة ويوالي ويعادي على منهجه وفرقته وأفكارها.

* مؤسسها:

حسن البنا (ت ١٣٦٨هـ) وكان صوفياً سياسياً.

* عقيدتها:

عقائد أهلها مختلفة، فالبنا وكثير من زعماء الجماعة بمصر والشام وباكستان وأفريقيا يميلون إلى الصوفية والأشاعرة أو الماتريدية، ومنهم من يميل إلى الشيعية كالندوي ومنهم المعتزلي

---

(١) راجع «الاستغاثة في الرد على البكري» (١/ ١٧٥)، «الفتاوى» (٧/ ٥٨٥)، «الطحاوية» (٢/ ١٣٩٧-١٣٩٨)، «دراسات في أهل الأهواء» (٢/ ١٣٥-١٣٦)، «مقالات الجهم وأثرها في الفرق الإسلامية» (٢/ ٧١٣-٧٤٣)، «القضاء والقدر» للمحمود (١٣٠-١٤٠).

كأبي غدة، ومنهم غير ذلك.

وهم في باب الحكم والإمامة أقرب إلى الخوارج، وهم متفقون على السيف على أئمة الجور إلا من شذ منهم(١).



(١) راجع: «المورد العذب الزلال» للنجمي، «الانتقادات العلمية للخراجات .. الصيفية» (ص ٤٣-٤٦)، «الأمر بلزوم الجماعة» لبرجس (ص٨٧)، «العقد المنضد الجديد» (١/ ٤٣-٤٤)، «المخرج من الفتنة» (ص ١٤٥).

الفهرس

المقدمة..٦
مقدمة في بعض المسائل الممهدة...٧
الفصل الأول في التعريف بالإسلام ثم الملل والنحل الكافرة.........................٢٢
الفصل الثاني التعريف بالأديان والملل الأخرى.................................٤٢
النصرانية ٤٤
اليهودية...٥٣
الفِرق الإلحادية...٥٩
في مدعي الإسلام من الملاحدة...٧٠
الطوائف الوثنية. وهي التي تعبد الأوثان والكواكب وغيرها.........................٧٧
الفصل الثالث الفرق والطوائف الإسلامية....................................٨٦

****